(JE. 55627) شاهد أثري مصري من 'أرمنت' على تخفي مسيحيي مصر الأوائل من الاضطهاد الروماني 'الوثني'

باسم سمير الشرقاوي•

وصف الأثر:

إن موائد القرابين [١] هي عناصر أثرية دينية مصرية قديمة (فرعونية)، كانت تنُحت لتقديم القرابين للمعبودات المختلفة من أجل 'كـا' (قرين) [٢] المتوفى، وموضوع الدراسة الحالية هو مائدة قرابين من الحجر الرملي (أشكال ١-٥)، اكتشفتها بعثة حفائر 'جمعية استكشاف مصر' Egypt Exploration Society في 'أرمنت' عام ١٩٣١/١٩٣٠ م (خريطة ١) التي كانت فيما سبق تتبع مركز الأقصر وحالياً تتبع مركز أرمنت بمحافظة قنا في صعيد مصر، وهي معروضة في القاعة (٣٤) بالدور الأرضي للمتحف المصري بالقاهرة (JE. 55627) والذي خلت سجلاته من أي معلومة عن تاريخ الأثر أو عصره ، تبلغ المقاييس الكلية للأثر: ٥٦ سم طولاً و ٤٢ سم عرضاً (شكل ١/أ) و ١٨ سم ارتفاعاً (شكل ٢) [٣]، نُقِشَ سطحه العلوي (شكل ١/ب) بالحفر الغائر بزهرتي لوتس تُحيطان بإنائي-"حس" 𓉔 (؟) أو بسمكتين تقعان

• باحث في علم المصريات ومدرس مساعد التاريخ المصرى القديم .

[١] راجع: أحمد (باشا) كمال، *الموائد القديمة من الطبقة الوسطى إلى عهد الرومان* (جزءان: يشمل أحدهما نص الكتاب عن ٢٥٦ مائدة قرابين منذ الدولة الوسطى وحتى العصر الروماني، والجزء الآخر على ٥٥ لوحة):

- Ahmed Pacha Kamal, *Tables d'Offrandes: CGC. 23001-23256*, 2 vols., IFAO (Le Caire, 1906-9).

[٢] عن هذا العنصر من مكونات الإنسان في عقيدة المصري القديم؛ راجع: عبد العزيز صالح، 'ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة'، في: *مجلة كلية الاداب* (= *المجلة*)، عدد ٢٦ (جامعة القاهرة، ١٩٦٩ م)، ١٥٩-١٩٨؛ ضحى محمد سامي، *مكونات الإنسان في الفكر المصري القديم ودورها في مجال الإرشاد السياحي*، دكتوراه غير منشورة، قسم الإرشاد السياحي بكلية السياحة والفنادق (جامعة الإسكندرية)؛ وكذلك:

- A. Saleh, 'Notes on the Egyptian Ka', *Bulletin of the Faculty of Arts*, Cairo University XXII, part 2 (Cairo, 1965), 1 ff.

[٣] يبلغ سطح الأثر (مائدة القرابين) ٤٠ سم طولاً و ٤٢ سم عرضاً، بينما الجزء الزائد عن سطح مائدة القرابين الذي يحوي مجرى قناة السكائب (القرابين السائلة) فيبلغ ١٦ سم طولاً و ١٨,٢ سم عرضاً و ٩ سم ارتفاعاً، في حين هناك شبه قاعدة للأثر أضلاعها مائلة للداخل باتجاه الأسفل بارتفاع ٩ سم، أي أن القاعدة المائلة أضلعها مساوية في ارتفاعها لارتفاع الجزء الأصلي من الأثر ذاته.

على جانبي تجويف (حوض) تحف بجوانبه درجات أربع سلالم، ويعلو ذلك التجويف أو الحوض ثلاث أرغفة خبز السفلي منهما كبير الحجم بينما العلويين فصغيري الحجم. هذا بالإضافة إلى النقوش الهيروغليفية على واجهة المائدة (أشكال ٢، ٤، ٥)، ونص واحد مكرر على جوانبها الأخرى (شكل ٣: الجانب الأيمن) ، ورغم أن ظاهر الأثر هو مائدة قرابين مصرية الطابع والإنتاج، إلا أنه -وكما سيتبين من البحث لاحقاً- هو مائدة قرابين 'كاذبة' Pseudo Offering Table [٤]، فالأثر ليس بمصري قديم (فرعوني)، ومما يُؤكد ذلك النقاط الخمس التالية:

١- كونه لا يتفق والسمات الفنية للآثار المصرية القديمة الخاصة بموائد القرابين [٥] (قارن شكل ١/ أ)، فلا توجد القرابين التقليدية المعتاد تمثيلها [٦]: رأس الثور، رأس البطة، الخضر والفواكه، وغيرها من المشروبات كالماء واللبن والنبيذ والبيرة، ما عدا الخبز (وهو التقدمة الوحيدة المُمثّلة على الأثر).

٢- كما أن أكل السمك (شكل ١/ ب) كان مكروهاً بل وغير مباح عند قدماء المصريين،[٧] يتضح ذلك فيما أورده ΗΡΟΔΟΤΟΣ "هيرودوت الهاليكارناسوسي" بالفقرة (٣٧) في الجزء الثاني (عن مصر) من كتابه EUtšrph *'التـــاريـــخ'* [٨]. ولم تُسجّل لنا الآثار المصرية القديمة عامة، وموائد القرابين خاصة، ظهوره كتقدمة [٩] وذلك لارتباطه السلبي بأسطورة قتل

---

[٤] قارن الأثر موضوع الدراسة بموائد القرابين'المروية" "المسيحية" الطابع المعروضة بالمتحف المصري،على سبيل المثال بالقطع أرقام: CG. 40115 وCG. 40187 ؛وكذلك بمتحف المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو(Oriental Institute Museum, Chicago University)رقم OIM 35593(شكل ١٠)

[٥] انظر: A. Kamal, *Tables d'Offrandes: CGC. 23001-256*, 2 vols., IFAO (Le Caire, 1906-9).

[٦] راجع: روبير جاك تيبو، *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، المشروع القومي للترجمة ٤٨٢ (المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤ م)، ٢٥٦-٢٥٧ (قرابين)؛ وكذلك:

- H. Altenmüller, 'Opfer', *LÄ* IV (1982), 579-584; W. Barta, *Die altägyptische Opferliste*, MÄS 3 (1963); idem, 'Opferliste', *LÄ* IV, 586-9; cf. idem, *Aufbau und Bedeutung der altägyptischen Opferformel*, ÄF 24 (1968); idem, 'Opferformel', *LÄ* IV, 584-6.

[٧] راجع: روبير جاك تيبو، *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ١٩٧ (سمكة)؛ وعن السمك كرمز للأعداء في مصر القديمة وضرورة صيدهم بالشباك أو بالحراب درأ لخطرهم انظر كذلك:

- *Edfou* V, 134, 5; H. Altenmüller, 'Jagdritual', *LÄ* III (1980), 231-233; D. Meeks, & C. Favard-Meeks, *La vie quotidienne des dieux égyptiens* (Paris, 1993), 39-43.

[٨] *هِرُدوت يتحدث عن مصر*، ترجمة:د/محمد صقر خفاجة، دارالقلم (القاهرة،١٩٦٦م)، ١٢٥-١٢٦.

[٩] روبير جاك تيبو، *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ١٩٧ (سمكة)؛ حول أمثلة من عصور مختلفة انظر: - A. P. Kamal, *Tables d'Offrandes* II (Le Caire, 1909), pls. 1-55.

'ست' لأخيه 'أوزير' وتقطيع جسد الأخير إلى اثني وأربعين قطعة كان مصير عضوه الذكري أن تبتلعه إحدى أنواع السمك النيلي [١٠].

٣- عدم وجود لا عمق ولا عرض (شكل ١/ أ) للتجويف المخصص لجريان السكائب (القرابين السائلة) التي كانت تصب فوق مائدة القرابين (شكلا ١-٢).

٤- كما أن النقوش الهيروغليفية التي على واجهة وجوانب مائدة القرابين (أشكال ٣-٥) نقوش زائفة لا يمكن ترجمتها أو إعطائها معنى متسق كغيرها من النصوص. فعلي سبيل المثال تم استبدال علامة 𓋴 'سو' الثنائية الصوت في صيغة تقدمة القرابين 𓋴𓏏𓊪𓂋𓏏 [١١] بعلامة 𓇋 'شمعو' (وأصلها الكامل 𓇋𓏏) التي تعني "جنوب مصر" (الصعيد) مما يجعلها لا تتسق مع مضمون الصيغة ولا طبيعة مائدة القرابين كمثيلتيها 𓂋 (وهما علامتين زائدتين لا محل لهما)[١٢] بالإضافة إلى اختفاء علامة 𓊪 (حتـپ) من الصيغة التي دُوِّنت بشكل وترتيب عكسي (شكلا ٤-٥).

٥- كما أنه لا توجد مائدة قرابين نُحِتَ فيها تجويفاً مُماثلاً لذلك التجويف المُمثّل في هذا الأثر (شكل ١)، ذلك التجويف الذي هو عبارة عن حوض ذي أربع سلالم متعددة الدرجات (كل اثنين متقابلين) في جوانبه الأربعة.

إعادة قراءة وتفسير العناصر الواردة على الأثر (JE. 55627):-

خرج الأثر في ظاهره مائدة قرابين مصرية الطابع، ولكنه -كما تم توضيحه- ليس كذلك، بل هو أثر يعود -حسبما سيوضحه الباحث لاحقاً- إلى العصر الروماني (القرون الثلاثة الأولى للميلاد)، ويتميز بأنه مصري الإنتاج، يحمل في طيّات زخارفه ونقوشه مضموناً مسيحي الفحوى والمعنى، يُمثّل خلاصة وتجسيداً لإيمان الكنيسة وقتذاك. فالأثر (JE. 55627) يُعدّ تجسيداً لعقيدة التجسد والخلاص[١٣] ومدرسة طريق

---

[١٠] أحمد بدوي، في: *هِرُدوت يتحدث عن مصر*، ١٤٨ هامش(١)؛ روبير جاك تيبو، *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ١٩٧ (سمكة).

[١١] قراءتها: 'حتـپ-دي-نســو'، ومعناها حرفياً: 'قرابين يقدمها 'الملك'".

[١٢] ربما يُمكن محاولة قراءة العلامتين: 𓂋 ir و 𓅱 wdn باعتبارهما علامتين من الخط الهيروغليفي في العصرين البطلمي والروماني لنطق اسم المعبود "أوزيــر"(؟) لكن ترتيبهما في صيغة تقدمة القرابين لا يستقيم وهذا التفسير.

[١٣] راجع: *مُعجم اللاهوت الكتابي*، دار المشرق، ط٤ (بيروت، ١٩٩٩)، "خلاص": ٣٢١-٣٢٦.

الموعوظين[١٤] κατχουμενοι بمراحله (السبعة) المختلفة[١٥]، التي كان إعداد

[١٤] عُرفَ بالإسكندرية أيضاً باسم "دسقوليون" didascalion (ديدسكالي) أو 'مدرسة الموعوظين' (katechumen - κατχουμενοι)، التي أسسها الصقلي الفيلسوف "بانتينوس" (يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٥/ ف١٠: ١ و ٤) بعد أن اهتدى إلى الإيمان، والتي ما لبثت أن تحوّلت في القرن الثاني الميلادي إلى مدرسة لاهوت عُليا (مدرسة تعليم المبادئ المسيحية في الإسكندرية) كان منصب رئيسها يلي في الأهمية منصب بطريرك الإسكندرية، بل غالباً ما كان رئيس المدرسة يُختار لمنصب البطريرك. وقد تولّى رئاستها ستة عشر رئيساً: [١] القديس 'يُسطس' الذي صار فيما بعد سادس أساقفة الإسكندرية، [٢] 'أومانيوس' الذي صار فيما بعد أسقف الإسكندرية، [٣] 'مركيانوس'، [٤] وقد اشتهرت المدرسة جداً في زمن البابا "ديمتريوس الأوّل" (١٨٩-٢٣٢ م) برئاسة القديس 'بَنْديُموس/بنتينوس' (ت ١٩٠ م)، ولاحقاً برئاسة كل من: [٥] 'إكليمندس الإسكندري' (١٥٠-٢١٥ م) (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٦)، [٦] "أوريجانوس" (١٨٥-٢٥٣/٢٥٤ م) (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٣: ١ و ٣؛ ف٨: ١ و ٦)، [٧] 'هراكلاس/ياروكلاس' (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٢٦) في زمن "ثاؤنا" أسقف الإسكندرية، ثم رئاسة [٨] "يونيسيوس" (٢٤٧-٢٦٥ م) الذي صار فيما بعد البابا 'ديونيسيوس الإسكندري' (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٢٩: ٥)، [٩] 'ثاؤغنستس"، [١٠] "بيروس" الذي لُقّبَ بـــ 'أوريجانوس الصغير'، [١١] "أرخيلاوس" الذي صار فيما بعد بابا، [١٢] "بطرس" الذي صار البابا "بطرس" خاتم الشُّهداء، [١٣] 'سرابيون'، [١٤] "مقار" السياسي، [١٥] العالم اللاهوتي القدير 'ديديموس الضّرير' لمدة نصف قرن (ت ٣٩٨ م) ثم أخيراً [١٦] "زودون" آخر رؤساء المدرسة في زمن البابا كيرلس الكبير (٤١٢-٤٤٤ م)؛ حيث توارت في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين. وبحسب مقتضيات الزمن، كانت بمثابة جامعة (لكثرة المواد) وندوة (لقلة عدد التلاميذ). والموعوظ هو شخص بالغ يرغب في الاعتماد (أو: في 'الاستنارة' بحسب تعبير شرقي قديم) ويتلقى التعليم المسيحي حتى يُبرز علامات الإيمان (المحبة، الغفران، الوحدة) فينال "المعمودية". ومع انتشار المسيحية في العالم وتحول الإمبراطورية الرومانية إليها، انتهى العمل بهذه المدرسة وانتهي معها 'طريق الموعوظين' الذي عاد مرة أخرى حديثاً (على يد السيد/ فرانسيسكو 'كيكو' أرجويو، والآنسة/ كارمن هرناديز) بأكواخ 'بالوميراس ألتاس' بمدريد في أسبانيا عام ١٩٦٤ م ومنها انتقل لروما (حي بورجيتو لاتينو) عام ١٩٦٨ م تحت اسم 'طريق الموعوظين الجديد' ثم لغيرها من البلاد حتى وصلَ مِصرَ عام ١٩٧٧ م. انظر: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة* ([القاهرة]، [١٩٩٨ م])، ٢١٧-٢١٨ (ك٥/ ف١٠)، ٢١٧ الهامشين ١-٢؛ برتولد الطائر، *مختصر علم آباء الكنيسة*، مترجم، ٢ جزء (د.م، د.ت)، ج٢: ١٢٧-١٣٧، ١٥٢؛ هنري كريمُونا، أوريجانيس: عبقري المسيحية الأولى (بيروت، ١٩٩١ م)، ٨-٩ وهامش (٣)؛ *مُعجم الإيمان المسيحي*، اختار مُفرداته ومعلوماته من شتى المصادر: الأب/ صبحي حموي اليسوعي (بيروت، ١٩٩٤ م)، ٢١٢ (دسقوليون)، ٢١٨ (ديديمُس الأعمى)، ٤٩٠ (موعوظ)؛ راجع كذلك عن "مدرسة (طريق) الموعوظين" (مدرسة تعليم المبادئ المسيحية)" بالإسكندرية: إسكندر وديع (القمص)، 'نشأة كنيسة الإسكندرية ودورها وازدهارها (٤٨-٤٥١ م)'، في: مجموعة من المؤلفين، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية* الكاثوليكية (بيروت، ١٩٩٧ م)، ١٤٨ و ١٤٩-١٥٠، ١٥١-١٥٢؛ [مجهول]، التدبير الإلهي في تأسيس الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت: بحث وثائقي كنسي يرجع إلى أقدم مراجع التقليد الكنسي (الكتاب المقدس والمخطوطات والصلوات الطقسية وكتابات اباء ومعلمي الكنيسة الابرار وكبار علماء اللاهوت الارثوذكس)،مصطلحات=

"الموعوظ" إبان القرون الثلاثة الأولى للميلاد قد يستغرق فيها ثلاث سنوات تتضمن التعليم العقائدي والأدبي [١٦]، كانت تنتهي بالنزول والعماد في 'جُرن المعمودية' [١٧] ذي

=ومعارف كنسية [١]، الطبعة الأولى (١٩٩٧ م)، ٤٩-٥٠؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: كنيسة مصر، الدُرّة الطقسية للكنيسة القبطية بين *الكنائس الشرقية*، *مقدمات في طقوس الكنيسة*: ٢/٢، مطبعة دار نوبار، ط١ (القاهرة، يناير ٢٠٠٧ م)، ١١٨-١٢٢، ١٢٣-١٢٤؛ وكذلك: رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري في العصر المسيحي* (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠ م)؛ روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: من الموت إلى الخلود (القاهرة، ١٩٩٧ م)، ١٢٣؛ وأيضاً: عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، المشروع القومي للترجمة، عدد ٨٩٢ (المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥ م)، ج١: المسيحية في الإسكندرية 'الأقباط وكنيستهم'، ٤٤-٥١. راجع عن 'الموعوظين': دليل التعليم المسيحي العام، ترجمه: المطران/ فرنسيس البَيسَري، منشورات المركز الكاثوليكي للتعليم المسيحي في لبنان، ط١ (أنطلياس، ٢٠٠٠ م)، الفقرات (البنود) أرقام: ١٦/ ٢٩، ٦٦، ٧٨، ٨٦، ٩٠، ٩١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٦٥، ١٧٢، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٨٣؛ أما 'الموعوظية' فراجع، الفقرات أرقام: ٢، ٤٧، ٥١، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٨، ٧٨، ٨٨، ٨٨-٩١، ١١٠، ١١٧، ١٢٩، ١٤١، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٥، ٢١٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٧. - راجع كذلك: الموعوظية الجديدة خبرة تبشير وكرازة كما تصير في هذا الجيل: خلاصة لخطوطها الأساسية، بعناية مركز طريق الموعوظين الجديد في روما (روما، ١٩٧٦ م: مخطوط غير مطبوع)؛ يوحنا بولس الثاني، 'رسالة الاعتراف بطريق الموعوظين الجديد إلى المطران كورديس، ٣٠ أغسطس ١٩٩٠'، في: أعمال الكرسي الرسولي ٨٢ (روما-الفاتيكان، ١٩٩٠ م)، ١٥١٣-١٥١٥؛ قرار المجمع الحبري للعلمانيين بالموافقة 'تحت الاختبار" على النظام الأساسي لطريق الموعوظين الجديد (١ يوليو ٢٠٠٢ م)؛ وأيضاً: أثناسيوس المقاري، مُعجم المصطلحات الكنسية، ٣ أجزاء، الدُرّة الطقسية للكنيسة القبطية بين *الكنائس الشرقية*، مقدمات في طقوس الكنيسة: ٢/٨، مطبعة دار نوبار، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ج٣ (ط-ي): ٢٤٦-٢٥٢.

[١٥] قارن:برتولد الطانر،مختصرعلم آباء الكنيسة(édition 1961)،مترجم،٢جزء(د.م، د.ت)،ج١: ١٩.

[١٦] كان يهدف هذا الإعداد إلى مساعدة 'الموعوظين'، الذين تيقظوا "بإعلان الإنجيل" (الكرازة kérygme) في اكتشاف مضمون الإيمان. ومثال ذلك التعليم: خُطب بُطرس وبولس الواردة في سفر أعمال الرسل (أع ٢/ ١٤-٤١؛ ٣/ ١١-٢٦؛ ١٠/ ٣٤-٤٣؛ ١٣/ ١٦-٤٣؛ ١٧/ ٢٢-٣٤؛ ٢٢/ ١-٢٤؛ ٢٣/ ١—١١؛ ٢٦/ ١-٣٢؛ ٢٨/ ٢٣-٣١). ومُعلّم Didaskalos "الموعوظ" كان -حسبما يُخبرنا "هيبوليتس"- 'إكليريكياً" أو 'علمانياً"، وربما يكون حاملاً للقب 'أناغنوستيس' أو 'إيبي ذياكون' (ويُسمّى حاملو هذين اللقبين بكلمة 'كنايسي'). وكان يَعقُبُ كل تعليم صلاةٌ جماعية مصحوبة 'بوضع يدي" المُعلّم، ثم يأتي فحص سلوك "الموعوظين" من المُرشّحين في نهاية فترة الإعداد. ويوم الجمعة السابق لأحد المعمودية (أحد عيد الفصح)، كان "الموعوظون" وبعض من جماعة المؤمنين المُعمّدين يصومون. ويوم السبت في الاجتماع التحضيري الأخير، كان الأسقف يضع يديه على المُرشحين، مُعزِّماً عليهم، ثم ينفخ في وجوههم ويرسم علامة الصليب على جباههم وآذانهم وأنوفهم. وكان "الموعوظون" يسهرون، ليلة السبت إلى صبيحة الأحد، مُصغين إلى القراءات والتعليم. وعند نهاية ليلة الفصح، كانت تتم طقوس العماد ذاتها. إن 'وضع اليدين" الأخير والمسحة الختامية (بزيت الميرون)، اللذين كان يقوم بهما الأسقف بعد أن يرتدي "الموعوظون" ملابسهم، كانا=

السلالم (السبعة) في جهاته الأربعة*، بعد الإقرار بالخطايا (الرذائل) السبع الرئيسية[١٨]، والتخلص منها والتوبة عنها (كما ورد بالذيذاخة ٤/ ١٤ و١٤:١) [١٩]، ودفنها في مياه المعمودية مع ترك 'الإنسان العتيق' ولبس 'الإنسان الجديد' الذي هو 'المسيح' (كما ورد برسائل بولس الرسول الرعوية) [٢٠]. يتبع ذلك صعود سلالم أخرى ترمز للفضائل

=في أصل نشأة طقس "التثبيت" (الميرون). وبعد ذلك مباشرةً، كان "المُعمَّدون" الجُدد يشتركون في 'الإفخارستيا" (سر الشُكر) التي كانت بمثابة ختام لطقس التدرّج أو الدخول في المسيحية. والموعوظون وقتذاك كانوا ثلاث فئات (من أصل يهوي، من أصل وثني، وأطفال المسيحيّين المؤمنين)، وقد قُسِّموا إلى أربع درجات (الباكون النائحون the weeping ، السامعون the listeners ، الراكعون الخاشعون the kneelers ، وأخيراً طالبو المعموديّة φωτιζωμενοι "فوتيزوميني" أي "المستنيرين" أو 'المستعدِّين" كما تدعوهم *الكنائس الشرقية* والذين تُسمّيهم الكنائس الغربية "الكاملين" أو "المختارين"). جَـــان كُمْبـــي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة* [المجلد الأول]، مترجم، دار المشرق، ط١ (بيروت، ١٩٩٤ م)، ٧١؛ راجع: [مجهول]، التدبير الإلهي في تأسيس الكنيسة: بحث وثائقي، ٥٠-٥٢؛ راجع: إبرهارد أرنولد، المسيحيون الأوائل، مترجم، مكتبة المنار، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٠ م)؛ أثناسيوس المقاري، مُعجم المصطلحات الكنسية، ج٣: ٢٤٦-٢٥٢.

[١٧] راجع عن "المعمودية": *مُعجم الإيمان المسيحي*، ٤٧٢؛ وكذلك: *مُعجم اللاهوت الكتابي*، ٧٥٤-٧٥٧ ؛كذلك: جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الأول، ٧٠-٧٢.

* احتوي كل من محوري تجويف 'جُرن المعمودية' (الرأسي والأفقي) على سلّمين متقابلين ذي (سبع) درجات، يُشير أحدهما للخطايا السبع العظمى، بينما يُشير الآخر للفضائل السبع العظمى، التي على الموعوظ هبوط الأولى (أي التخلي عنها)، وصعود الثانية (أي لبس المسيح والفضائل الأساسية التي هي ثمار الروح القدس).

[١٨] انظر: الكتاب المقدس (ط. الكاثوليكية ٦، ٢٠٠٠م)، سفر الأمثال ٢٦/ ٢٥ب ؛ قارن: *مُعجم الإيمان المسيحي*، تحرير: صبحي حموي اليسوعي، 'خطيئة": ٢٠٣-٤؛ و: *مُعجم اللاهوت الكتابي*، 'فضائل ورذائل": ٦١٠-٢.

[١٩] عن توبة المعمودية الواجبة قبل تناول الإفخارستيا؛ راجع: جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٧٣-٧٦.

[٢٠] راجع عن 'الإنسان العتيق (القديم)" و"الإنسان الجديد" و"لبس المسيح" رسائل بولس الرسول الرعوية: (الرسالة إلى أهل رومة ٦/ ٦؛ ٧/ ٢٤؛ الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٥/ ١٧؛ الرسالة إلى أهل غلاطية ٦/ ١٥؛ الرسالة إلى أهل أفسس ٢/ ١٠ و١٥؛ ٤/ ٢٢-٢٤؛ الرسالة إلى أهل قولسي ٣/ ٩-١٠)؛ قارن أيضاً عن لإنسان "الظاهر" و"الباطن": (الرسالة إلى اهل رومة ٧/ ٢٢؛ الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٤/ ١٦؛ الرسالة إلى أهل أفسس ٣/ ١٦)؛ وعن الإنسان 'الأول" و'الاخر": (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥/ ٤٥)؛ انظركذلك: فاضل سيداروس اليسوعي مدخـــل إلى الأســـرار، منشورات الآباء اليسوعيّن في مصر (١٩٨١ م)؛ وأيضاً: فاضل سيداروس اليسوعي، *ســـرّا المعموديّـــة والتثبيـــت*، مطبوعات الآباء اليسوعيّن في مصر (١٩٩٣ م)؛ وكذلك:
- Maurizio Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura: Spazi Celebrativi - Figurazione Architettonica - Simbolismo Liturgico, Ricerca per una chiesa contemporanea dopo il Concilio Vaticano II*, con scritti di: A. Elberti & S. Los, Il Cardo Editore (1994), 123-130.

السبع العظمى [٢١]، حتى ينتمي 'الموعوظ' إلى الكنيسة ويُصبح 'مسيحياً' بعماده، فيتحوّل إلى سمكة (إكثوس ιχθυς) [٢٢] (شكل ٦) مثل المسيح♣ ويتمكّن من المشاركة في تناول الأسرار الإلهية المقدسة (الإفخارستيا) [٢٣] ، وقد تم تجسيد ذلك المفهوم في منظر السمكتين اللتان على السطح العلوي لمائدة القرابين، واللتان تنتهيان في أعلى الصورة بجسد المسيح (خبز الحمل) وخبزتان أخريان ربما دلالةً على كثرة عدد المقبلين على الإيمان المسيحي وقتذاك وللكبر النسبي لعدد جماعة الموعوظين-المسيحيين خاصةً أن هناك ازدواجية في طريقي الهبوط (إقراراً وتخلياً عن الخطايا السبع العظمى) والصعود (ارتقاءً للفضائل السبع الكبرى)، وهو ما ورد ذكره والتأكيد عليه في كل من "الديداكية" او "الذيذاخة" *Didache* [٢٤] (عقيدة الاثنى عشر رسولاً: ترقى لنهاية القرن الأول الميلادي، وقد عُثِرَ عليها عام ١٨٧٥ م) و"الدَسْقولية" *Didascalia* (قوانين الآباء الطقسية: مُؤلف من القرن الثالث الميلادي) [٢٥]، وأخيراً

---

[٢١] راجع:الكتاب المقدس، إنجيل متى ٢١/٥-٤٨؛ وكذلك: *مُعجم اللاهوت الكتابي*، "فضائل ورذائل": ٦١٠-٦١٢؛ قارن: *مُعجم الإيمان المسيحي*، تحرير الأب/صبحي حموي اليسوعي، "فضيلة": ٣٥٦.

[٢٢] بحسب شرح القديس 'أوغسطينس" (٣٥٤-٤٣٠ م) يُعدّ رمز السمكة (إكثوس ιχθυς) هو جمع الحروف الأولى لكلمات جملة: Ιησους Χριστος Θεου Υιος Σωτηρ (أي: يسوع المسيح ابن الله المخلص). *مُعجم الإيمان المسيحي*، "سمكة": ٢٧٢، و "أوغسطينس": ٨٠-٨١ ؛ راجع: سَامي حَلاق اليَسُوعيّ، *رَمْزُ السَّمَكة عند المسيحيّين*، موسوعة المعرفة المسيحية: قضايا [٤]، دار المشرق، ط١ (بيروت، ١٩٩٤ م)؛ انظر كذلك: عزت زكي حامد قادوس و محمد عبد الفتاح السيد، *الآثار القبطية والبيزنطية*، [ط١] (الإسكندرية، ٢٠٠٢ م)، ٢٥٤ و شكل ٢٧٥.

♣ لهذا مُثّلت سمكتان -وإن اتخذتا شكل إحدى أنواع أواني التقدمة لدى المصري القديم- على السطح العلوي لمائدة القرابين: واحدة تُجسّد المسيح ذاته، والأخرى تُجسد الموعوظ الذي تحوّل إلى إنسان مسيحي.

[٢٣] راجع: فاضل سيداروس اليَسُوعيّ، *سرّ الإفخارستيا*، مطبوعات الآباء اليسوعيّين في مصر (١٩٨٩ م)، خاصة: ٣٠، ٣١، ٦٦-٦٧، ٧٥-٨٥، ٨٨-٩١؛ *مُعجم الإيمان المسيحي*، "ذبيحة"|"ذبيحة الصليب": ٢٢٤؛ "قربان": ٣٧٦؛ "قربانة"|"قرباني"|"ذبيحة قربانية"|"تناول قرباني": ٣٧٧ ؛ جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٧٢-٧٥.

[٢٤] راجع: الديداكيـــة، الفصل ٧ (المعمودية)؛ كذلك: الفصول ١-٦ (عن طريقي 'الحياة والموت'، خاصة: "الإقرار بالخطايا" قبل الصلاة والاحتفال بالإفخارستيا في ١٤/٤)، والفصلين ٩-١٠ (عن كسر الخبز وعشاء المحبة)؛ وللمزيد: أثناسيوس المقاري، *الذَيذَاخي أي تعليم الرُسُل، الدُرّة الطقسية للكنيسة القبطية بين الكنائس الشرقية، مصادر طقوس الكنيسة*: ١/١، مطبعة دار نوبار، الطبعة الثانية مُنقّحة (القاهرة، يناير ٢٠٠٦ م).انظر: *مُعجم الإيمان المسيحي*، "ذيذاخة": ٢٢٦؛ وكذلك: أدَلْبيرْت–ج. همَّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، مترجم، دار المشرق، ط١ (بيروت، ٢٠٠٢ م)، ١١-١٢ (الطريق و المعمودية)، ١٤-١٥ (الإفخارستيا)؛ وأيضاً: جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٧٥.

[٢٥] *مُعجم الإيمان المسيحي*، 'دَسْقولية" :٢١٢؛ راجع: برتولد الطانر، *مختصر علم آباء الكنيسة*، ج١: ١٠-١٩.

فيما ورد لدى الكُتّاب الكنسيين أيضاً ويستند الباحث في تأويله هذا لعدة أسباب، يُمكن إجمالها في التالي:

في بعض عهود القرون الثلاث الأولى للميلاد، عندما كان يشتد اضطهاد الرومان لهم[٢٦]، لجأ مسيحيو الكنيسة الأولى و'مدرسة (طريق) الموعوظين' [٢٧] إلى الخفية وعدم إظهار إيمانهم وعلاماته بشكل واضح وصريح بسبب ما عانوه من اضطهادات أباطرة وحُكام وولاة الإمبراطورية الرومانية الوثنية (٣٠ ق.م-٣٢٥/٣١٢ م). ومن هنا استخدموا رموزاً [٢٨] وثنية من الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) لكنهم أضفوا عليها معاني مسيحية.

وقبل الخوض في مسألة تحديد عهود الاضطهاد التي عانى منها المسيحيين لتحديد زمن الأثر، وتفسير وتأصيل الرموز الواردة عليه؛ يُمكن للباحث أن يسوق عدة أدلّة على تخفي المسيحيين[٢٩] في عهود الاضطهاد بالقرون الثلاثة الأولى للميلاد، تتمثل في:

١. اشتراك المسيحيون مع الوثنيين في الدفن بذات الجبانة (هوّارة، قرارة جنوب الحيبة، دوش، البجوات، ...) [٣٠]، بل وعلى حد قول كل من 'روچيه ليشتنبرج' و 'فرانسواز دونان': *"دفنهم في سياق غير مسيحي"* -كما في جبانة ثانوية في دوش- [٣١] على مستوى المكان بالدرجة الأولى، ثم على مستوى الهيئة والشارات المُصاحبة والمتاع الجنائزي في المقام الثاني.

٢. تشابه الدفنات والمقابر المسيحية مع نظيرتها الوثنية بنفس الجبانة (هوّارة، الحيبة) [٣٢] إذ لم يتخل المسيحيون -وحتى الرهبان- عن ممارسة عادة "التحنيط" بل حافظوا عليه [٣٣] وعلى عادة "القربان الجنائزي" (نقود، أواني من الخزف أو القيشاني أو الألبستر، حُلي، آلات موسيقية، منتجات زجاجية، مسارج، تماثيل صغيرة من الطين المحروق) [٣٤] المصرية القديمة الوثنية.

---

[٢٦] راجع أسباب الاضطهاد وتطوراته: إسكندر وديع ، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج٢: ١٥٢-١٥٥.

[٢٧] راجع: إيرهارد آرنولد، *المسيحيون الأوائل*، مترجم، ٧٣ وما بعدها، ١٥٥وما بعدها، ٢٦٩ وما بعدها

[٢٨] عن الرمزية في الفن القبطي انظر: عزت زكي حامد قادوس ومحمد عبد الفتاح، *الآثار القبطية والبيزنطية*، ٢٤٠-٢٥٨.

[٢٩] راجع: روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٢٣-١٣٠.

[٣٠] روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٢٤ وما بعدها.

[٣١] روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٢٧.

[٣٢] روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٢٩.

[٣٣] روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨.

[٣٤] روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٣٠.

٣. تعايش المعتقدات والرموز الوثنية جنباً لجنب مع المسيحية في بعض المقابر، إذ تم دفن المسيحيين بمصاحبة رموز وثنية (أصبغوا عليها في عقولهم معاني وتأويلات مسيحية) مثل علامة-"عنخ" ☥ 'الحياة' المصرية القديمة الوثنية التي أصبحت مع تبسيطها صليب ذو عروة يُمسك به بعض الموتى 'المسيحيين". كما نجد ذلك أيضاً بمقبرة في 'بلانة" ببلاد النوبة، حيث مع الصليب المصنوع من الذهب عُثِرَ على جعران وشريط من الذهب دوِّنت عليه تعويذة سحرية باليونانية مع ابتهالات إلى 'إيزة" (إيزيس) بالإضافة إلى أشرطة مطوية من الرصاص[٣٥].

*** أصول طقس وسر 'المعمودية' في المسيحية:**

لم تخترع المسيحية 'المعمودية' (طقوس التطهير والتهيئة للصلاة)، بل وجدوها قائمة عند الفريسيين، و"الأسّينّيون" في قُمران، ويوحنا (المِعْمَدان) [٣٦]. بل كان للناس في كل الدنيا والحضارات والديانات المختلفة معموديات، وحتى الوضوء الإسلامي هو نوع من المعمودية وهو يعني اغتسالاً وتهيئةً للصلاة [٣٧] ، تعود جذور طقوس 'سر المعمودية' المسيحي إلى التقليد اليهودي بأسفاره المقدسة وطقوس هيكله [٣٨]، حيث كانت تحتوي إحدى الصالات الجانبية (الشمالية أو الجنوبية) لقدس أقدس الهيكل اليهودي على 'صالة النبع' التي يُؤتى منها بماء التطهير تليها صالة أخرى بها 'حوض الوضوء' [٣٩] ذاته المُستخدم في أداء شعيرة التطهير (المعمودية) اليهودية التي ينبغي على كل كاهن -سوف يتقدم من المذبح لإقامة الطقوس الواجبة- أدائها وتتمتها. وتمدنا حفائر 'أورشليم' (القدس) بأحد أحواض التطهير تلك التي كانت تُعرف باسم 'مِكوه' Mikwah ('مِكـڤـاه' מקוה) والتي كان يُنزل إليها بمجموعة من درجات السلم ويُصعد منها بمثيلاتها (شكل ٧) [٤٠] كما استمد 'يوحنا المعمدان' [٤١] ابن'زكريا' (الكاهن بـ'فرقة أبيّا') من زوجته 'أليصابات' (انظر: إنجيل لوقا ١/ ٥-٢٥ و ٣٦-٤٠ و ٥٦-٦٦) مصداقية معموديته من 'طقوس التطهير' (المعمودية) اليهودية،

---

[٣٥] روچيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ج١: ١٢٨ و ١٣٠.

[٣٦] كوستي بَندلي، *مدخَل إلى العقيدة المسيحية* (بيروت، ١٩٨٢ م)،٢٥٣؛ وكذلك: *مُعجم اللاهوت الكتابي*،٧٥٤-٧٥٧؛ *مُعجم الإيمان المسيحي*، 'معمودية": ٤٧٢؛ راجع 'أسينيون": ٤٢-٤٣.

[٣٧] كوستي بَندلي، *مدخَل إلى العقيدة المسيحية*، ٢٥٢.

[٣٨] راجع عن ذلك: فاضل سيداروس اليسوعي، *سرّا المعموديّة والتثبيت*، مطبوعات الآباء اليسوعيّن في مصر (١٩٩٣ م) ؛ وكذلك: *مُعجم اللاهوت الكتابي*، ٧٥٤-٧٥٧؛ وأيضاً:
- M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 123-130.

[٣٩] سَامي حَلاّق اليَسُوعيّ، *مجتمع يسوع: تقاليدُه وعاداتُه*، دار المشرق،ط١(بيروت،١٩٩٩م)،١٦٥-١٦٦

[40] M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 124-125 with photo & plan.

[٤١] كوستي بَندلي، *مدخَل إلى العقيدة المسيحية*، ٢٥٢.

وذلك تهيئة لتوبة أفراد المجتمع اليهودي وقتذاك لمغفرة خطاياهم [٤٢] استعداداً لمجيء المخلص "المسيّا" أي 'المسيح'، وحتى رهبان قُمران (الربانيون الأسّينّيون أو الإيسَويون) [٤٣]، على شواطئ البحر الميت، قبل مجيء يسوع الناصري (المسيح)،كانت لهم أحواض يغتسلون فيها كل يوم أكثر من مرّة [٤٤]،وقد عُثِرَ على أحد تلك الأحواض يعود إلى حوالي ٣٥ ميلادية(شكل٨) ،وكان ذا سلالم للهبوط إليه وأخرى للصعود منه بعد التطهّر (المعمودية) [٤٥] إن المعمودية المسيحية تستمد شرعيتها وقانونيتها، أيضاً، وبشكل مباشر، من تعليم 'يسوع المسيح' (عند ترائيه لتلاميذه ورسله بعد القيامة وقبل صعوده)، كما في أواخر إنجيل متى (٢٨/ ١٩): *'اِذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعَمِّدُوهم باسم الآب والابن والروح القُدُس"*، مُكمِلاً قوله (٢٨/ ٢٠): *'وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به"*. وهو ما يتكرر بصيغةٍ أخرى في نهاية إنجيل مرقس (١٦/ ١٥-١٦): *'وقال لهم: اِذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. مَنْ آمن واعتمد خَلَصَ. ومَنْ لم يُؤمن يُدَنْ"* (قارن: إنجيل لوقا ٢٤/ ٤٧-٤٨) ، وقد عُثِرَ في مدينة 'الناصرة' على عدة أمثلة من 'أحواض المعمودية' Mikwah وسلالمها ذات السبع درجات: إحداها 'جُرن معمودية' 'يهودي-مسيحي' في 'بيت يوسف' (شكل ٩/ أ) يعود للقرنين الأول-الثاني الميلاديين؛ وآخر في 'سيناجوج' (معبد) 'يهودي-مسيحي' في 'بيت مريم'، أرضيته من موزاييك السلسلة ويعود للقرن الثاني الميلادي (شكل ٩/ ب). هذا بخلاف العديد من الأمثلة المسيحية الخالصة في مواقع مختلفة [٤٦] ، والجدير بالذكر وقتذاك أنه من الناحية المعمارية -وبخلاف ما كان يُمارسه المسيحيون الأوائل في المجامع اليهودية (الكتاب المقدس، العهد الجديد، أعمال الرسل ٢/ ٤٦أ؛ ٣/ ١) حتى قرابة الربع الثالث من القرن الأول الميلادي- لم تكن الكنيسة Ecclesia قد اتخذت بعد مبنىً خاصاً بها، إنما كان يُستخدم بيت أي من

---

[٤٢] انظر: إنجيل متى ٣/ ١-٦ وما بعدها حتى الآية ١٧؛ وكذلك: إنجيل مرقس ١/ ٢-٩.

[٤٣] *مُعجم الإيمان المسيحي*، "آسينيون": ٤٢-٤٣؛ للمزيد عنهم وعن تأريخهم ومخطوطاتهم Scrolls 'العبرية والآرامية' التي اكتشفت بكهوف 'خربة قمران' Caves of 'Khirbt Qurman على البحر الميت Dead Sea في الفترة (١٩٤٧-١٩٥٤ م)؛ انظر: أحمد عثمان، *مخطوطات البحر الميت* (القاهرة، ١٩٩٦ م)؛ هالة العوري، *أهل الكهف: قراءة في مخطوطات البحر الميت*، ترجمة: هالة العوري (بيروت، ٢٠٠٠ م)؛ محمد ممتاز عبد القادر، *مخطوطات البحر الميت* (القاهرة، ٢٠٠٦ م)؛

- G. Vermes, *The Dead Sea Scrolls in English* (Penguin Books, 3rd ed.: 1987); Martin Abegg, Jr., Peter Flint & Eugene Ulrich, *The Dead Sea Scrolls Bible* (New York, 1999); Barbara Thiering, *Jesus The Man: Decoding the Real Story of Jesus and Mary Magdalene, A New Interpretation From the Dead Sea Scrolls*, Corgi Books (Great Britain: Doubleday, 1992).

[٤٤] كوستي بَندلي ، *مدخل إلى العقيدة المسيحية*، ٢٥٢ و ٢٥٣.

45) M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 125.

46) M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 126 ff. with photo & plan.

المؤمنين (أعضاء الكنيسة) للاجتماع للصلاة وممارسة الطقوس الخاصة بهم [٤٧] (أعمال الرسل ١/ ١٣-١٤؛ ٢/ ٤٢ و ٤٤-٤٧).

*** الهدف من ممارسة سر المعمودية في المسيحية:**

يتضح ذلك الهدف في عدة مواضع بأسفار وكُتب العهد الجديد، كما في حديث بولس إلى أهل روما: "أم تجهلون أننا، كُل مَن اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته؟ فدُفنّا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد (الله) الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جِدة الحياة. لأنه إن كُنّا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته، عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليَبطل جسد الخطيئة كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطيئة" [٤٨].

*** رمزية الأرغفة الثلاثة على الأثر (JE. 55627):**

يُشترط أن يكون عدد "خبز التقدمة" في "سر الإفخارستيا" أو "القربان المقدس" (رمز لجسد المسيح) عدداً مُفرداً، إما [٤٩]: واحد رمزاً "لله الواحد الأحد" [٥٠] (ووحدة المؤمنين؛ راجع: ١ كورنثوس ١٠/ ١٧)؛ أو ثلاثة رمزاً "لله الثالوث" [٥١]؛ أو خمسة رمزاً "لجروح المسيح الخمسة" † عند مُحاكمته وصلبه وأيضاً

---

[٤٧] راجع: فاضل سيداروس اليَسُوعيّ، *سرّ الإفخارستيا*، ٦٦-٦٧.

[٤٨] الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس الرسول إلى أهل رومة ٦/ ٣-٦.

[٤٩] راجع: فاضل سيداروس اليَسُوعيّ، *سرّ الإفخارستيا*، مطبوعات الآباء اليسوعيّين بمصر (١٩٨٩ م)، خاصة ٣٠؛ كذلك: *مُعجم الإيمان المسيحي*، "ذبيحة"||"ذبيحة الصليب": ٢٢٤؛ "قُربان": ٣٧٦؛ "قُربانة"||"قُرباني"||"ذبيحة قربانية"||"تناول قرباني": ٣٧٧.

- وعن رمزية الأرقام (واحد، ثلاثة، خمسة، وسبعة) في الحضارة المصرية القديمة؛ راجع:

- Kurt Sethe, *Von Zahlen und Zahlworten bei den alten Ägyptern und was für andere Völker und Sprachen daraus zu lernen ist*, Mit drei Tafeln, Karl J. Trübner (Straßburg, 1916).

[٥٠] راجع: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل يوحنا الإصحاح١٤/ الآيات١٠-١١ و٢٠، و ١٧/ ١١ و٢١-٢٣.

[٥١] انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى ٢٨/ ١٩؛ راجع: إنجيل يوحنا ١٥/ ٢٦.

† بخلاف الجلد بالسوط (إنجيل متى ٢٧/ ٢٦ب؛ مرقس ١٥/ ١٥؛ لوقا ٢٢/ ٦٣؛ يوحنا ١٩/ ١) والذي لا يُحسب ضمن جراحه الخمس، هي حسب ترتيب زمن حدوثها: [١]- إكليل الشوك (إنجيل متى ٢٧/ ٢٩أ؛ مرقس ١٥/ ١٧؛ يوحنا ١٩/ ٢ و ٥) ؛ [٢] و [٣]- جروح يداه من جرّاء المسامير (إنجيل لوقا ٢٤/ ٣٩-٤٠؛ يوحنا ٢٠/ ٢٠ و ٢٥ و ٢٧) ؛ [٤]- جروح قدمي رجليه من جرّاء مسمار واحد دُقّ فيهما سوياً (لوقا ٢٤/ ٣٩-٤٠) ؛ [٥]- طعنة الحربّة بجنبه [الأيسر] التي نتج عنها أن خرج منه ماء و دم (إنجيل يوحنا ١٩/ ٣٤-٣٥ و ٣٧؛ ٢٠/ ٢٠ و ٢٥ و ٢٧)، الماء رمز للمعمودية بينما الدم رمز للإفخارستيا.

رمزاً "للكنائس (الكراسي الرسولية) الخمسة" وقتذاك قبل أن يُصبحوا "سبعة كنائس"[٥٢]؛ أو سبعة الذي تعددت رمزيته في الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) ومن بينها: "أيام خلق العالم السبعة"[٥٣]، "سبع مواهب[٥٤] وسبع ثمار[٥٥] للروح القدس"[٥٦]، ثم "السبع سماوات" و"الكواكب السبعة ومناور الذهب السبعة"[٥٧] و"سبعة قرون وسبع أعين وسبعة مصابيح من نار (التي) هي أرواح الله السبعة التي أرسِلت إلى الأرض كلها" (رمزاً للمسيح)[٥٨]، وهناك كذلك "الأختام السبعة" (راجع: حزقيال ٢/ ٩-١٠)[٥٩]، وأيضاً "أسرار الكنيسة السبعة"، وغيرها.

- ويعتمد تفسير رموز سري (المعمودية والإفخارستيا) بالأثر (JE. 55627)، وممارسة مسيحي مصر مِمَن نحتوه لهما، على ما ورد لدى الكثير من الكُتّاب الكنسيين أمثال:

---

[٥٢] راجع: الكتاب المقدس، العهد الجديد، رؤيا يوحنا، الإصحاح ١/ الآيات ٤، ١١، ٢٠.

[٥٣] الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، من الإصحاح ١/ الاية ١ إلى الإصحاح ٢/ الاية ٤.

[٥٤] مواهب الروح القدس هي: [١] الإطلاع (إنجيل متى ٢٨/ ١٩؛ أعمال الرسل ١/ ٥، ٢/ ٢٨، ٨/ ١٤-١٧، ٩/ ١٧، ١٠/ ٤٤-٤٧، ١٩/ ٢٢؛ رسالة بولس لأهل أفسس ١/ ١٣-١٤)، [٢] التجديد (إنجيل يوحنا ٣/ ٥-٨؛ رسالة بولس لأهل رومة ٨/ ٩-١١؛ رسالة بولس لطيطس ٣/ ٥-٦)، [٣] التبني (رسالة بولس لأهل رومة ٨/ ١٤-١٦؛ رسالة بولس لأهل غلاطية ٤/ ٣-٦)، [٤] التأييد والدفاع (إنجيل يوحنا ١٤/ ١٦ و٢٦، ١٥/ ٢٦، ١٦/ ٧؛ رسالة يوحنا الأولى ٢/ ١)، [٥] التعليم (إنجيل يوحنا ١٤/ ١٦ و٢٦، ١٥/ ٢٦، ١٦/ ٧-١٥)، [٦] الشفاعة (رسالة بولس لأهل رومة ٨/ ٦)، [٧] الحرية (رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس ٣/ ١٧).

[٥٥] ثمار الروح القدس هي: [١] المحبة، [٢] الفرح، [٣] السلام، [٤] الصبر واللطف وكرم الأخلاق، [٥] الإيمان، [٦] الوداعة، [٧] العفاف؛ الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس لأهل غلاطية، الإصحاح ٥/ الآيتان ٢٢-٢٣.

[٥٦] راجع: *الكتاب المقدّس*، ٢ج، ط. الكاثوليكية ٦ (بيروت، ٢٠٠٠ م)، *العهد الجديد*، ٨٦٦ (روح قدس).

[٥٧] راجع:الكتاب المقدس، العهد الجديد، رؤيا يوحنا، الإصحاح١/ الآيتان ١٦ و ٢٠، والإصحاح٢/ الاية ١، والإصحاح ٣/ الاية ١؛ كما تم استخدامها أيضاً باعتبارها كناية عن (يسوع المسيح) كرب في الآية: "الذي يُمسك بيمينه الكواكب السبعة، الذي يمشي بين مناور الذهب السبع" (رؤيا يوحنا٢/ ١ ب-ج).

[٥٨] راجع: الكتاب المقدس، العهد الجديد، ٨٠٨ (هامش ٤)؛ رؤيا يوحنا، الإصحاح ٣/ الآية ١؛ الإصحاح ٤/ الآية ٥؛ والإصحاح ٥/ الآية ٦؛ قارن: العهد القديم، إشعياء، الإصحاح ١١/ الآية ٢ و زكريا، الإصحاح ٤/ الاية ١٠.

[٥٩] انظر: *الكتاب المقدس، العهد الجديد*، ٨٠٧-٨٠٨ (هامش١)؛ رؤيا يوحنا ٥/ ١، ٥؛ وإصحاح٦/ الآية ١ وما بعدها.

١- "إيريناوس" (حوالي ١٣٥/١٤٠-٢٠٢ م) [٦٠]، أسقف مدينة "لوغدونوم" (ليون حالياً بفرنسا)، في كتابه *"ضد الهرطقة"* (أو: *إعلان ورفض الغنوسية الفاسدة*) الصادر عام ١٨٠ م، وكذلك في جزئية "العماد" بكتابه *"برهان الكرازة الرسولية"* -الوارد ذكره لدى المؤرخ "يوسابيوس القيصري" ♠ (٢٦٤-٣٤٠ م) في مُؤلّفه *"تاريخ الكنيسة"* (ك ٥/ ف ٢٦)- والذي لم يُكتَشف سوى عام ١٩٠٤ م، في ترجمة أرمينية ترجع إلى ما قبل عام ٦٢٨ م تم نشرها عام ١٩٠٧ م [٦١].

٢- "ترتليانوس" (نحو ١٥٥/١٦٠-٢١٢/٢١٢ م) [٦٢] في مُؤلّفه *"سرّ العماد"* (وقد ألّفه حوالي ٢٠٠-٢٠٦ م) وفيه يتعرّض لكل المشاكل التي تدور حول سر العماد، وكذلك في مؤلّفه *"فضيلة التوبة"* (الذي ألّفه بين ٢٠٠ و ٢٠٦ م) وتحدث فيه عن التوبة التي تُعدّ الشخص لاستقبال العماد ثم عن التوبة التي تمنحها الكنيسة مرّة واحدة للمُعمّد المذنب والتائب [٦٣].

٣- "كبريانوس" (٢٠٠/٢١٠- ١٤ سبتمبر ٢٥٨ م)، أسقف قرطاجة [٦٤]؛ حيث نادَ بضرورة تطهير الراجعين من الهراطقة بإعادة معموديتهم (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٧/ ف٣) [٦٥]، كما تناول مسائل أخرى متعلقة بسرّي العماد والإفخارستيا.

---

[٦٠] راجع عنه: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ١٨٢ (ك ٤/ ف ٢١)، ٢١٤ و ٢٣١-٢٣٢ و ٢٣٩ (ك ٥/ ف ٨، ٢٠، ٢٦) ؛ برتولد الطانر، *مختصر علم آباء الكنيسة*، ج١: ٩١-٩٦ ؛ وكذلك: أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٣٦-٤٣؛ وكيم اسكيف، *أقدم الشّهادات على عقيدة الإفخارستيّا* (بيروت، ١٩٩٤ م)، ٥٨.

♠ أسقف مدينة قيصرية بفلسطين، وقد جاء مؤلّفه الذي حُرِّرَه قبل عام ٣٢٥ م في عشرة كُتب، كل كتاب مقسم لعدة فصول.

[٦١] يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٣٩ (ك٥/ ف٢٦)؛ برتولد الطانر، *مختصر علم آباء الكنيسة*، ج١: ٩٣؛ وكذلك: أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٨٥-٨٦ (عن يوسابيوس القيصري).

[٦٢] راجع: أدلّبيرْت-ج.همّان، *دليل إلى قراءة اباء الكنيسة*، ٦٦-٧١؛ وللمزيد عنه انظر: وليم سيدهم اليسوعي(الأب)، *طرطِليانس*، موسوعة المعرفة المسيحية: آباء الكنيسة[٦]، دار المشرق، ط١ (بيروت، ١٩٩٥ م).

[٦٣] وليم سيدهم اليسوعي، *طرطِليانس*، ١٣ و ١٤.

[٦٤] راجع: برتولد الطانر، *مختصر علم اباء الكنيسة*، ج١: ١١٢-١١٣؛ وكذلك: وكيم اسكيف، *اقدم الشّهادات على عقيدة الإفخارستيّا*، ٥٨؛ وأيضاً: أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠، ٦٤ و ٧١-٧٤.

[٦٥] راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٣٠٤.

- هذا بخلاف ما ورد في كتابات بعض أعلام الكنيسة المصرية مثل [٦٦]:

٤- مخطوطات "هرمس" المعروفة باسم "*راعي هرمس*" والذي دُوِّنَ إبان حبرية أخيه بيّوس أسقف روما (١٤٠-١٥٥ م)، وأهمها مخطوط "جبل اثوس اليوناني" السينائي Codex Sinaiticus الذي يحوي أسفار الكتاب المقدّس بعهديه حيث وُجِدَ النص في نهاية أسفار العهد الجديد، وهو حالياً في لندن. ويتحدث هذا المُؤلَّف عن المعمودية والتوبة التي تسبقها كوسيلة للخلاص من الخطيئة، وقد حَظِيَ بتقدير عظيم واحتل مكانة مرموقة في القرون الأولى للمسيحية، بل وارتقى عند بعض الآباء (أمثال: إيريناوس، وترتليان) وفي الشرق ومصر خاصة (كليمندس الإسكندري، وأوريجانوس) حتى أنه وُضِعَ أحياناً في عداد الأسفار المقدسة. ويذكر 'يوسابيوس القيصري' أن كتاب "*الرّاعي*" كان يُتلى في بعض الكنائس، ويُستخدم في تعليم الموعوظين وطالبي العماد في أوائل القرن الرّابع الميلادي [٦٧].

٥- كتابات العلاّمة "إكليمندس السكندري" (١٥٠-٢٢٠ م) [٦٨]، وهو أستاذ "أوريجانوس"، حيث أوصى المؤمنين من المسيحيين بحفر رمز "السمكة" (إكتوس) على أختامهم، دون أن يتكلف عناء شرح معناه لهم، من كثرة انتشار هذا الرمز في مدينة الإسكندرية التي اعتقد الأب "مرتيني" في *قاموس الاثار المسيحية* (Abbé Martigny, *Dictionnaire des Antiquités Chrétiennes*) أنه ظهر هناك اوّلاً حيث قام المسيحيون الاوائل بالبحث عنه بواسطة أسلوب التطريز، الذي هو طريقة في الكتابة قوامها اللعب بالحروف، كانت منتشرة في

---

[٦٦] راجع: متى المسكين (الأب)، *الإفخارستيّا - عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا ومدخل لشرح القداس وتطوره من القرن الأول حتى عصرنا الحالي*، ط٢: مزيدة ومنقحة (وادي النطرون [مصر]، ٢٠٠٠ م)، خاصة: ٤٣٢، ٤٤٩-٤٦٨ (الإفخارستيا في مصر بين ٢٠٠-٢٥٤ م)، وما بعدها حتى ٧٦٨؛ وله كذلك: *إفخارستيا عشاء الرب: قدّاس الرسل الأوّل وهو نواة جميع القدّاسات*، ط١ (وادي النطرون، ٢٠٠٠ م)، ١٥، ٤٧-٤٩.

[٦٧] راجع: برتولد الطانر، مختصر *علم آباء الكنيسة*، ج١: ٣٧-٤٠ خاصة: ٣٨ و ٣٩؛ كذلك: أدلبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ١٢؛ وأيضاً: جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٧٥-٧٦؛ أثناسيوس المقاري، *الدِّيداخي أي تعليم الرّسُل*، ط٢ مُنقّحة (القاهرة، يناير ٢٠٠٦ م)، ٤٩، ٥٧-٦٠.

[٦٨] راجع عنه: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢١٨-٢١٩ (ك٥/ ف١١)، ٢٥٤ (ك٦/ ف٦)، ٢٦٠-٢٦٢ (ك٦/ ف١٣-١٤)؛ برتولد الطانر، *مختصر علم آباء الكنيسة*، ج١: ١١٦-١٢٠؛ وكذلك: وكيم اسكيف، *أقدم الشّهادات على عقيدة الإفخارستيّا*، ٥٩ ؛ أدلبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٢-٥٤، ٥٧، و ٥٩.

عالم السحر والعرافة، في منطقة الإسكندرية خاصة [٦٩]. ورغم تمسك الكنيسة المصرية وأتباعها، فقط، بعشاء الرب الذي تتبعه طقوس 'الإفخارستيا'؛ إلا أن كتابات 'إكليمندس السكندري' بالقرن الثاني الميلادي قد أوضحت "*توزيع الخبز المقدّس والخمر المقدّس، ثمّ بعد ذلك العشاء ايضاً كذلك*" [٧٠].

٦- كتابات العلاّمة "أوريجـــانـــوس" (١٨٥-٢٥٤/٢٥٣ م) [٧١]، الذي أوكل إليه الأسقف 'ديمتريوس' (١٨٠-٢٣٠ م) مهمة تعليم وتهيئة طالبي العماد وهو لا يزال في الثامنة عشرة من عمره، ثم ما لبث أن وُضَعَهُ ذلك الأسقف على رأس "مدرسة الموعوظين" بالإسكندرية حوالي عام ٢٠٣ م (أي بعد قُرابة عام من اضطهاد الإمبراطور "سبتميوس سيفيروس" للمسيحيين عام ٢٠٢ م -كما سيلي تفصيله لاحقاً- وهروب 'إكليمندس الإسكندري' أثناء الاضطهادات) [٧٢]. وقد حدّد 'أوريجانوس' في كتاباته (وتفسيراته للكتاب المقدّس) أن "*ليتورچية الموعوظين*" في الكنيسة المصرية في الفترة (٢٠٠-٢٥٤ م) كانت تسبق '*ليتورچية المؤمنين*" حيث يستمر حضور 'الموعوظ' في الطقس حتى انتهاء

---

[٦٩] سَـــامي حَـــلاّق اليَسُوعيّ، *رَمْـــزُ السَّـــمَكة عند المســـيحيّين*، ١٤-١٥.

[٧٠] راجع: متى المسكين، *إفخارستيا عشاء الرب: قدّاس الرسل الأوّل*، ط١، ١٥؛ قول 'إكليمندس' المذكور أعلاه نقلاً عن: Bethune-Baker, *Early History of Christian Doctrine*, 407. ؛ وهو الأمر الذي أكّدته وثيقة 'الرسالة الرسولية (١٤٠-١٧٠ م) وفيها يصف الكاتب 'الإفخارستيا' قبل 'الأغابي' (وليمة المحبة = عشاء الرب)؛ انظر عنها:

- G. Horner, *Apostles, with English translation* (London, 1904); H. Duening, *Epistala Apostolorum: Coptic and Ethiopic Texts with a German translation* (Bonn, 1925).

[٧١] راجع عنه: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٤٧-٢٥٢ (الكتاب ٦/ الفصول ١-٤)، ٢٥٥-٢٥٦ (ك٦/ ف٨)، ٢٦٣-٢٦٤ (ك٦/ ف١٦)، ٢٦٥-٢٦٩ (ك٦/ ف١٩)، ٢٧٢-٢٧٧ (ك٦/ ف٢٣-٢٧)، ٢٧٩ (ك٦/ ف٣٠)، ٢٨١ (ك٦/ ف٣٢)، ٢٨٢ (ك٦/ ف٣٣: ٢-٤)، ٢٨٤ (ك٦/ ف٣٦-٣٧)، ٢٨٦ (ك٦/ ف٣٩: ٥)، ٣٠٣ (ك٧/ ف١)؛ برتولد الطانر، *مختصر علم اباء الكنيسة*، ج٢: ١٢٧-١٣٧؛ وكيم اسكيف، *أقدم الشّهادات على عقيدة الإفخارستيّا*، ٥٩؛ وأيضاً: *مُعجم الإيمان المسيحي*، "أوريجينس": ٧٧-٧٨ ؛ أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٤-٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠-٦١ ؛ إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٤٩-١٥٠، ١٥١-١٥٢ ؛ للمزيد انظر: هنري كريمُونا، *أوريجانيـــس: عبقري المسيحية الأولى*، موسوعة المعرفة المسيحية:آباء الكنيسة [٣]، دار المشرق،ط١ (بيروت، ١٩٩١ م).

[٧٢] هنري كريمُونا، *أوريجانيـــس: عبقري المسيحية الأولى*، ٨، ٩ وما بعدها، ٤٢؛ وكذلك:إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٤٩-١٥٠، ١٥١؛ راجع: [مجهول]، *التدبير الإلهي في تأسيس الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت: بحث وثائقي كنسي*، ٤٩-٥٠.

'العظة' [٧٣]. فكان الموعوظون يستمعون إلى قراءات تشمل فصولاً من العهدين القديم والجديد، يتبعها عرض دراسي مُفصّل، ثم عظة على موضوع القراءات [٧٤]، يتبعها مباشرةً مجموعة من 'الأواشي' (الصلوات) كان يحضرها 'الموعوظون' وقوفاً مع بقية المؤمنين[٧٥]، بعد ذلك يُغادر 'الموعوظون' قداس الإفخارستيا حيث كانت تُقدّم القرابين[٧٦] ثم يتم تبادل قُبلة السلام[٧٧]؛ إذ لا يجوز بأي حال من الأحوال تقديم 'الذبيحة' في حضور الموعوظين، حيث كانت الكنيسة تمنع بصورة قطعية تكميل أي عمل من أي نوع مرتبط بالأسرار المقدسة بوجود الموعوظين غير المُعمّدين [٧٨].

٧- كتابات بطريرك الإسكندرية القديس "أثناسيوس الكبير" (٢٩٥-٣٧٣ م) [٧٩]. وقد تناولت مؤلفات الكُتّاب -السالف ذكرها أعلاه- رمزية "السبعة سلالم"، وكذلك مراحل طريق الموعوظين والكنيسة الأولى وكيفية تحول "الموعوظ" إلى "مسيحي" بعد إتمامه لهذه المراحل السبعة، فيتم تعميده ثم منحه الأسرار المقدسة (تناول الإفخارستيا = الخبز والخمر = الجسد والدم)؛ حيث يتوافق الأثر -موضوع الدراسة- مع ما ورد لديهم عن: ليتورجية الإفخارستيا القبطية

---

(٧٣) راجع: متى المسكين، *الإفخارستيّا - عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا*، ط٢، ٤٤٩ وما بعدها، ٤٥٩؛ وكذلك في كتاب تفسير "أوريجانوس" لإنجيل لوقا:
- Luc. Hom. vii, sited by: Srawley, *The Early History of the Liturgy*, 42-43.

(٧٤) متى المسكين، *الإفخارستيّا-عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا*، ط٢، ٤٥٩؛ وكذلك في كتاب تفسير "أوريجانوس" لسفر الخروج وسفر آخر:
- Exod. Hom. xiii.I; c. Cels. iii. 50, sited by: Srawley, *The Early History of the Liturgy*, 43.

(٧٥) متى المسكين، *الإفخارستيّا-عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا*، ط٢، ٤٥٩؛ راجع: متى المسكين، *إفخارستيا عشاء الرب: قدّاس الرسل الأوّل*، ط١، ٤٨-٤٩ ؛ وكذلك في كتاب تفسير "أوريجانوس" لسفر العدد: .Num. Hom. xx. 5 -

(٧٦) متى المسكين، *الإفخارستيّا-عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا*، ط٢، ٤٥٩؛ وكذلك في كتاب تفسير "أوريجانوس" لإنجيل لوقا ولسفر آخر: .Luc. Hom. xxxix; c. Cels. viii. 34 -

(٧٧) متى المسكين، *الإفخارستيّا-عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا*، ط٢، ٤٥٩ ؛ وكذلك تفسير الرسالة إلى أهل رومة: .Rom. x. 33 -

(٧٨) راجع: متى المسكين، *إفخارستيا عشاء الرب: قدّاس الرسل الأوّل وهو نواة جميع القدّاسات*، ط١، ٤٧.

(٧٩) راجع: برتولد الطانر، مختصر *علم آباء الكنيسة*، ج٢: ١٤٦-١٥١ (عن أثناسيوس)؛ وكذلك: وكيم اسكيف، *أقدم الشّهادات على عقيدة الإفخارستيّا*، ٥٩؛ وأيضاً: *مُعجم الإيمان المسيحي*، "أثناسيوس": ١٧-١٨؛ وكذلك: أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٩١-٩٣ (عن أثناسيوس)؛ للمزيد عنه انظر: صُبحي حَموي اليَسُوعيّ (الأب)، *القديس أثناسيُوسُ الإسْكندريّ: بطَلُ الوهيَّة المَسيْح*، دار المشرق، ط١ (بيروت ، ١٩٩٨ م).

وقتذاك (القرون الثلاثة الأولى للميلاد) وما يرتبط بها من ترتيبات لإعداد "الموعوظ" لها حتى يُصبح "مسيحياً" مؤهّلاً للمشاركة بها، وكيفية إقامة الطقوس والتعاليم والوصايا والقوانين والتفاسير المرتبطة بتلك الليتورجيات (المعمودية، و الإفخارستيا).

-إذن هذا الأثر:

١- يُقرأ ويُفسّر من أسفل إلى أعلى (شكل ١/ ب).

٢- استخدام كل من: اللغة على واجهته (أشكال ٢، ٤، ٥)، والزخارف النباتية (اللوتس) على سطحه العلوي (شكل ١/ ب) .. للتخفي وراء الرموز المصرية (الوثنية) القديمة.

٣- الجُرن والسلالم (شكل ١/ ب) يرمزا لإتمام (سر المعمودية) اخر مراحل طريق الموعوظين والكنيسة الأولى المؤدية إلى أن يُصبح "الموعوظ" 'مسيحياً'.

٤- السمكتان (شكل ١/ ب) ترمزان لأن "الموعوظ" أصبح عضواً فعّالاً في جماعة المؤمنين (الكنيسة)، وتحوّل من كونه "موعوظاً" إلى "مسيحي" كامل الأهلية قادراً على ممارسة بقية الطقوس.

٥- الأرغفة الثلاثة (شكل ١/ ب) ترمز لـ 'خبز التقدمة' (سر الإفخارستيا) الذي أصبح "المسيحي الجديد" قادراً على المشاركة فيه.

٦- نُحِتَ هذا الأثر في عهد أحد الأباطرة الرومان مِمَنْ مارسوا اضطهاداً ضد مسيحيّ الإمبراطورية بشكل عام، واتضحت معالمه جلياً في مصر بشكل خاص، بغض النظر عن كون منبع هذا الاضطهاد سياسياً وحضارياً أكثر منه دينياً بالمعنى المفهوم.

ومن هنا عظمة هذا الأثر 'الرمزي التعليمي' الذي لم أرى مثيل له في الحضارة المصرية القديمة، ولا يوجد ما يُمكن أن يُشابهه بأي حال من الأحوال في متحف الفاتيكان أيضاً. فهو فريد من نوعه في تجسيد الإيمان ومراحله مثل الأيقونات التعليمية. ومن هنا يُمكن للباحث مجازاً أن يُطلق عليه اسم: Iconographic (monument) أي 'أيقونة مُجسّدة' أو Sacramentum (علامة مرئية)، لتعليم الإيمان ومراحله للمكروزين من الموعوظين والمسيحيين الجدد، وبخاصة غير المتعلمين منهم مِمَن لا يعرفون أو يجيدون القراءة، وهي في إرهاصاً للدور التعليمي للأيقونات [٨٠]. ولا يمتاز هذا الاثر عن الأيقونات سوى في المتلقي فقط الذي هو في

---

[٨٠] [مجهول]، 'استخدام الأيقونة في التربية الدينية'، *نور على الطريق* (٣١٤/٦٠)، العدد ٢ ([القاهرة]، ١٩٩٥ م)، ١-٣٨.

الحالة الأولى (الأثر موضوع الدراسة) "غير مؤمن" (مكروز) بينما في الحالة الثانية (الأيقونات) هو شخص "مؤمن" يزداد بالتعاليم.

*** تاريـــخ الأثـــر باحد عهود اضطهاد أباطرة الرومان للمسيحيين:**

يرى الباحث أنه من أجل تأريخ الأثر (JE. 55627)، يجب حصر العهود التي تم فيها اضطهاد المسيحيين، وبخاصة في مصر، إبان القرون الثلاثة الأولى للميلاد. إذ أنه منذ بدايات العقد الثاني للقرن الرابع الميلادي، تمّ التسامح مع المسيحية بعد صدر قرار التسامح الديني (عام ٣١١ م) للإمبراطور 'جاليريوس' -الذي لم يُطبّقه خلفه- ثم "مرسوم مؤتمر ميلانو" (عام ٣١٣ م) للإمبراطورين 'قسطنطين الكبير' و 'ليكينيوس' -*بعد الرؤيا التي ظهرت لقسطنطين* (*عام* ٣/٣١٢ م)- ذلك المرسوم الذي أقرّ حرية إتباع الناس للعبادات والديانات التي يختارونها وعلى رأسها المسيحية (رسالة لقطنطيوس، موت المضطهدين؛ راجع مراسيم العفو الإمبراطورية: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٨/ ف١٧؛ ك٩/ ف٨: ١٢-٢٥؛ ك٩/ ف١٠: ٦-١١؛ ك١٠/ ف٥: ١-١٧). فبدأت المسيحية عصراً جديداً [٨١].

عُرفت أخبار الاضطهادات من مصادر مختلفة: إما من مؤرخين غير مسيحيين أمثال "تاكيتوس" و"پليني الأصغر"، وإما من محاضر المحاكمات، وهذا ما يسمّونه "أعمال الشهداء" كمُحاكمة "كبريانوس" أسقف قرطاجة. كما أن هناك شهود عيان تركوا لنا روايات قريبة من الأحداث، كمسيحيّي مدينة ليون (عام ١٧٧ م). جميع هذه المصادر جديرة بالثقة. ولكن، بعد "سلام الكنيسة" (رسالة قسطنطين إلى حاكم بيتينية، المُسمّاة تقليدياً: مرسوم ميلانو)، سنة (٣١٣ م)، عَظُمَ وهج الشهداء حتى أن بعض الجماعات المسيحية أخذت تنتسب إلى شهداء غير موثوق بصحّة وجودهم. وهكذا ظهرت عدّة كتابات هي أقرب إلى الأساطير منها إلى الواقع [٨٢] ، وفي حقيقة الأمر، لم يشهد القرنان الأول والثاني الميلاديين اضطهاداً شاملاً للمسيحيين، بل ولم يعرفا

---

[٨١] راجع: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري* (القاهرة، ١٩٩٦ م)، ٤٢٦-٤٢٧، ٤٣١-٤٣٢، ٤٣٤-٤٣٥ ؛ جَان كَمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٥-٧، ٣٩٦؛ أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٧٩؛ راجع كذلك: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٣٧٤-٣٧٦ (ك٨/ ف١٧ والفصل الملحق به في بعض النسخ)، ٤٠٥ (ك٩/ ف١) وما بعدها، ٤١٥-٤٢٣ (ك٩/ ف٩-١١)، ٤٢٧ وما بعدها (ك١٠/ ف١-٤)، ٤٤٤-٤٤٦ (ك١٠/ ف٥: ١-١٧).

[٨٢] جَان كَمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*[١]، ٥٧-٥٨؛ أدلّبيرْت-ج.همّان، *دليل إلى قراءة اباء الكنيسة*، ٤٢-٤٣، ٧٩؛ راجع كذلك: إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٥٢-١٥٥.

تشريعاً دقيقاً خاصاً بالمسيحيين،بل بقيت الاضطهادات محصورة في الزمان والمكان[٨٣] وأهمها (عهود تسع أو عشر أباطرة):

١- **نيـــرون (٥٤-٦٨ ميلادية)** [٨٤]: وكان أول إمبراطور يضطهد المسيحيين منذ أن ألصَقَ بهم مُستشارو الإمبراطور واليهود تهمة [٨٥] "حريق روما" [٨٦] المروّع عام ٦٤ م؛ حسبما يُطلعنا المؤرخ "تاكيتوس" (راجع: *الحوليّات*، ١٥/ ٤٤) الذي رغم أنه صَدّقَ ما نُسِبَ إلى المسيحيين من سوء السمعة، إلا أنه لا يعتبرهم مسئولين عن الحريق. وقد نفّذ "نيرون" في المسيحيين العقوبة التي يستوجبها حارقوا المُدن. ويظهر أن هذا الاضطهاد لم يتعد مدينة روما حيث استشهد هناك أيضاً كل من الرسولين "بطرس" (عام ٦٤ م) ؟ و"بولس" (عام ٦٤ أو ٦٧ م) ؟ اللذان راحا ضحية ظلم نيرون حسب التقليد الكنسي [٨٧]. واشتد الاضطهاد كذلك على عهد الإمبراطور 'دوميتيان' (٨١-٩٦ م) في الأعوام ٩٢-٩٦ م [٨٨].

كما أخذت الشائعات تروّج في الإسكندرية بأن المسيحيين باتوا يُهددون المعبودات الوثنية، الأمر الذي أثار جنون سُكان المدينة الوثنيين (الإغريق)، فاقتربت بهذا لحظة النهاية بالنسبة للقديس "مرقس" (كاروز الديار المصرية): ففي (عام ٦٨ م)، تصادف أن حلّ عيد القيامة مع عيد الاحتفالات بالمعبود الوثني "سيرابيس"، فتجمعت غوغاء المدينة (الإغريق) الوثنيين في ساحة سيرابيوم الإسكندرية، ثم هجموا على المسيحيين وهم يحتفلون بعيد القيامة في كنيسة "بوكالسي" (حي "بولكلي" حالياً)، وقبضوا على القديس "مرقس" حيث أخذه عنوةً من وسط جماعة المسيحيين المُحتفلة بالعيد، وأوثقوا رقبته بحل وأخذوا في جرّه طريحاً في شوارع المدينة، ثم أودعوه السجن في تلك الليلة. وفي الصباح التالي، أعادوا الكرّة نفسها مع الرجل في شوارع المدينة حتى فاضت روحه واستشهد على يد سكان المدينة الوثنيين الغاضبين، بتواطئ من جانب

---

٨٣) جَـــان كُمْبـــي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مترجم، ٥٨.

٨٤) راجع عنه:سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري*، ١٥٩-١٧٠.

85) Tacitus, *Annales*, XV, 44; cf. Josephus, *Antiqu. Jud.* X, 189-196; E. M. Smallwood, in: *Journal of Theological Studies* (1959), 329 ff.

86) Tacitus, *Annales*, XV, 36-41.

٨٧) جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١: ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٣٩٥؛ عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، مترجم (المجلس الأعلى للثقافة-مصر، ٢٠٠٥ م)، الجزء الأول: المسيحية في الإسكندرية 'الأقباط وكنيستهم'، ٣٤، ٣٦؛ راجع: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ١٦٣-١٦٥؛ وكذلك: أدلبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٦٢؛ انظر: أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٤-١٢٥.

٨٨) إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٥٣؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٥.

السلطات الرومانية الحاكمة، حيث كان القديس "مرقس" بالنسبة لإغريقي المدينة مُجرّد يهودي مقيت، كما أنهم كانوا ينظرون إلى أتباعه الغامضين في طقوسهم الدينية في شك وريبة على أنهم لا يعرفون شيئاً عن الدين، وبأنهم لا أخلاقيون وليسوا من المواطنين الصالحين، وأنهم خائنون لمجتمعهم والدولة الرومانية نفسها. وكانت النظرة العامة للمسيحي في ذلك الوقت هي النظرة إلى شخص مُتمرّد ومتآمر ضد التقاليد المتوارثة التي تقضي باحترام المعبودات الوثنية وشخص الإمبراطور الروماني المهيب والمؤلّه والمسيحي من هذا المنطلق يُصبح في نظر الغالبية العظمى في الإسكندرية أشبه ما يكون بالطفيلي الذي ينبغي قصفه في المهد كما تُقصف النبتة الخبيثة في مهدها قبل أن تورّق وتترعرع. كما كان القوم ينظرون إلى ما حلّ بالبلاد في تلك الآونة من مجاعات وأوبئة ونقصان في فيضان النيل، على أنه نتيجة للشؤم الذي جلبته المسيحية على البلاد عند دخولها: فلقد أساء المسيحيون إلى المعبودات الوثنية العظمى، وفرّقوا بين أبناء البيت الواحدن فانهارت العائلة، كما أفسدوا الفضائل الرومانية القديمة والعقل اليوناني الأصيل. وكان ذلك لأن الناس وقتذاك قد أساءوا فهم التعاليم المسيحية وحمّلوها من الأوزار الشيء الكثير، ولذا فإن العامة في الإسكندرية راحوا يُطالبون بالقضاء على أتباعها واستئصال شأفتهم. وعلى هذا، يُمكن القول -حسب رأي "عزيز سوريال عطية"- بأن عصر الاضطهاد في زمن القديس "مرقس" قد بدأ على يد الشعب، ثم قامت الحكومة الرومانية -فيما بعد- بدور التنفيذ [٨٩].

٢- **تراجـــان (٩٨-١١٧ ميلادية)** [٩٠]: في رسالة من "پليني الأصغر" (٦١-١١٤ م)، حاكم بيتينية (شمال آسيا الصغرى)، إلى الإمبراطور "تراجـــان" (عام ١١١-١١٢ م)، يُشير الحاكم "پليني" إلى مطاردة المسيحيين وإعدامهم في مقاطعته. ويُستشف مما ورد في نص هذه الرسالة أن الحاكم "پليني" لم يكن يحترم المسيحيين، لكن رغم ذلك فإن تحرّياته لم تُفض إلى وجود أي خطر من قِبلهم. فما العمل إذن؟ أيدينهم لأنهم يحملون اسم "مسيحيّين" فحسب، أم بعد أن يثبت لديه أنهم مجرمون؟ (راجع: پليني الأصغر، *المراسلات* ١٠/ ٩٦) ويأتي جواب الإمبراطور "تراجـــان" مُذهلاً: "*لا يُمكننا إقرار قاعدة عامة ذات صيغة ثابتة. فيجب ألا نُطارد المسيحيين من جهة، ومن جهة أخرى ألا نكتفي باتهامات مجهولة المصدر. ومع ذلك يجب محاكمة الذين يُصرّون على القول إنهم مسيحيّون* ...". ورغم أن تراجـــان كان قد أصدر

---

[٨٩] راجع: عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، الجزء الأول: ٣٣-٣٨؛ وللمزيد: ســـمير فـــوزي [جرجس]، *القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية*، تاريخ المصريين، عدد ١٤٨ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، [١٩٩٩ م]).

[٩٠] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٢٣٥-٢٤٧.

مرسوماً مُنِعت فيه التجمعات [٩١]، لكن يتضح من ردّه على رسالة "پليني الأصغر" اعتداله وعدم تعصبه "النسبي" ضد المسيحيين.

٣- ماركوس أوريليوس (١٦١-١٨٠ م) [٩٢]: في عهد هذا الإمبراطور الفيلسوف، وأمام إلحاح العامة، تم مُحاكمة العديد من المدافعين عن المسيحية أو رجال دينها ومنها استشهاد 'يُسْطينس المُدافع" (النابُلسي الروماني) بصحبة عدّة أشخاص من تلاميذه في 'روما" (عام ١٦٣ م)، وحُوكِمَ "بوليكاربوس" (تلميذ الحواري 'يوحنا"، وأستاذ "إيريناوس" أسقف ليون العتيد) في "أزمير" حيث استشهد (عام ١٦١ م، أو: ١٦٩ م) هو واخرون (يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، الكتاب ٤/ الفصل ١٥)[٩٣]. وهناك رسالة من مسيحيّي مدينة "لوغدونوم" (ليون) في بلاد الغال (فرنسا) إلى إخوانهم في اسيا، نقلها 'يوسابيوس القيصري" في كتابه (*تاريخ الكنيسة*، الكتاب ٥/ الفصل ٤؛ راجع الفصل ١)، تحفظ لنا رواية اضطهادات ليون المؤثرة (عام ١٧٧ م)، إثر مظاهرة شعبية نجهل أسبابها، أوقِفَ ما يقارب الخمسين مسيحياً وتم إعدامهم. وهذه الرسالة هي أقدم شهادة على وجود المسيحية في بلاد الغال [٩٤].

في حين وصلت مدرسة الإسكندريّة المسيحيّة (طريق الموعوظين "الكاتِشيزم" أي التعليم بطريقة السؤال والجواب) على عهد الإمبراطور 'كومودوس' (١٨٠-١٩٢ م) إلى قمّة مجدها بفضل أساتذتها الأوائل: القديس "بنتينوس" (ت ١٩٠ م)، العلاّمة 'كليمندس الإسكندري" (١٥٠-٢١٥ م)، والعلاّمة "أوريجانوس" (١٨٥-٢٥٢ م) [٩٥]. ومن الصعب تحديد الأسس القانونية التي سمحت بمطاردة المسيحيين طوال القرنين الأولين. لقد كان في الإمبراطورية وقتذاك ديانات مسموحاً بها وأخرى ممنوعة: فاليهودية كان مسموحاً بها، لكن المسيحية بعد أن تميّزت عن اليهودية، أصبحت

---

[٩١] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، مترجم، ٥٨، ٣٩٥ (راجع نص الرسالة: ٥٩)؛ سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٢٣٥، ٢٣٦؛ أدَلْبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة اباء الكنيسة*،٦٢؛انظر :أثناسيوس المقاري،*الكنائس الشرقية وأوطانها*،ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٥.

[٩٢] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٢٧٦-٢٨٦.

[٩٣] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، مترجم، ٦٠، ٣٥٩ ؛ وكذلك: أدَلْبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٢٤، و ٦٢-٦٣؛ وأيضاً: عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٣٨؛ راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ١٦٩-١٧٥ (ك٤/ف١٥)؛ قارن: أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٦.

[٩٤] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١: ٥٧ و ٦٠، ٣٩٥؛ راجع جزء من نص الرسالة: ٦٠-٦١؛ وكذلك: أدَلْبيرْت-ج.همّان، *دليل إلى قراءة اباء الكنيسة*، ٤٢-٤٣؛ يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٠٩ (ك٥/ ف٤).

[٩٥] أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١١٨-١١٩، ١٢٦.

ممنوعة لكن الرومان كانوا متسامحين في هذا الموضوع. فحتى القرن الثالث، لم تكن ديانة الإمبراطور تُلزم كل سُكان الإمبراطورية، كما لم يكن نيرون قد سَنَّ تشريعاً بخصوص المسيحيين. لكن موقفه خلق سابقة. قد يكون أن المسيحيين كانوا تحت طائلة القوانين القائمة المختصة بالنظام العام، التي كان الحكام يفسرونها على هواهم. فكلما قامت فتنة على المسيحيين، كانت السلطات تحملهم مسئوليتها: فهم حارقوا المدينة وهم القتلة...، ولم تكن عدالة تلك الأيام تعرف الشفقة. وكانت المحاكمات تخفف من توتر الرأي العام الراغب في الأذى وتُوفر مادة للمسارح [٩٦] ، ورغم أن هذه الاضطهادات محدودة المكان والزمان، إلا أن انتشار أخبارها يُمكّن من فهم لماذا جاء الأثر موضوع الدراسة غير مباشر أو صريح في مضمونه، بل متخفياً وراء بعض الرموز الوثنية المصرية القديمة. ذلك الأمر الذي سيستمر أيضاً في القرن الثالث الميلادي مع ازدياد حدّة الاضطهادات ، فمع نهاية القرن الثاني الميلادي، اتسمت اضطهادات القرن الثالث بصدور مراسيم ضد المسيحيين، حيث أخذ بُنيان الإمبراطورية الرائع يتصدّع: حروب أهلية، خطر البرابرة على الحدود، ضعف اقتصادي، هجرة ....الخ. فقرر الأباطرة التخلص من عوامل التفرقة وشد أواصر السكان عن طريق عبادة الإمبراطور. فرفض المسيحيون تبني هذا المُخطط، مع أنهم ظلوا يُؤكّدون ولائهم للدولة. لذلك أعدّ الأباطرة تشريعاً ضد المسيحيين يُعمل به في سائر الإمبراطورية [٩٧].

٤- **سبتيميوس سيفيروس (١٩٣-٢١١ م)** [٩٨]: أراد هذا الإمبراطور الحد من ازدياد الفرق الدينية الهامشية، فأصدر تشريعاً بمنع اليهود والمسيحيين من التبشير، بل ومرسوماً بتحريم إعتناق المسيحية كُليّة، وذلك تحت طائلة عقوبات صارمة، كمنع الإعداد للعماد (المعمودية) الذي أصبح يُعتبر أمراً غير شرعياً. وراحت الشرطة (عام ٢٠٢ م) تطارد المسيحيين في شتى أنحاء الإمبراطورية، وتسجنهم. ووقتذاك (عام ٢٠٢ م)، وإبان عهد بطريركها الثاني عشر 'ديمتريوس الأوّل' (١٨٨-٢٣٠ م)، حدث بالإسكندرية أوّل اضطهاد حقيقي بعد مثيله في عهد نيرون، حيث جاء تنفيذ المرسوم بحذافيره في مصر دون مراعاة للتنوع العرقي البلاد وقتذاك ما بين إغريق ويهود ومصريين، كما تمّ إغلاق *"مدرسة تعليم المبادئ المسيحية"* (طريق الموعوظين) في الإسكندرية، وإن كان أساتذة المدرسة قد ظلّوا يلتقون في مكان آخر. وعانت الإسكندرية خاصة، وجميع ربوع مصر عامة، من شتى أنواع الاضطهادات: بالسيف (قطع الرأس)، والحرق بالنار وبالزيت المغلي، والإلقاء إلى الأسود، دون النظر إلى

---

[٩٦] جَـان كَمْبْـي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، مترجم، ٦١-٦٢.

[٩٧] جَان كَمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١: ٦٢؛ راجع: سيد الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٥٥-٦.

[٩٨] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٠٩، ٣١٠-٣٢٥.

سن أو جنس (راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤-٥). وفي هذه الموجة قُتِلَ "ليونيدس" والد "أوريجانوس" (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف١)، وإن كان الأخير قد نجا من المصير نفسه بعد أن قامت والدته بإخفاء ملابسه كلية لتمنعه من الخروج خارج الدار (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٢: ٣-٥). كما اعتُقِلَ العديد من المسيحيين، الذين لم يكونوا قد تخطوا بعد مرحلة 'الموعوظين'، بل وماتوا شُهداء وفي تلك الأجواء، كتب "ترتليانوس" (نحو ١٥٥-٢١٢ م) كتابه إلى الشهداء (عامة) مُشجّعاً إياهم. ولم تفلح هذه الموجة العاتية من الترويع والتعذيب في إيقاف تيار المسيحية الجارف، فلقد إزداد عدد الأساقفة من ثلاثة إلى عشرين أسقفاً مع نهاية حكم الإمبراطور 'سبتميوس سيفيروس' نفسه [٩٩].

٥- **ماكسيمينوس التراقي (٢٣٥-٢٣٨م)** [١٠٠]: فور اعتلاء القائد Gaius Julius Verus Maximinus 'جايوس جوليوس فيروس ماكسيمينوس' سُدّة الإمبرطورية، أصدر عام ٢٣٥ م أمراً (مرسوماً) بإعدام كبار الإكليروس (رجال الدين) من "رؤساء الكنائس وحدهم" (يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٢٨)، وذلك من أجل إضعاف الكنيسة، فتم اضطهاد وترحيل 'بنتيسانس' (أسقف روما) و'هيبولنتس' [١٠١].

٦- **داكيـــوس (٢٤٩-٢٥١ م)** [١٠٢]: في إمبراطورية مُهدّدة على حدودها، أراد الإمبراطور "داكيوس" التثبّت من إمكانية صمود المدنيين في الداخل. فأمر كلّ مواطن أن يذبح حيوانات للأرباب ويستلم شهادة بذلك، وكان هذا أوّل "اضطهاد عام" شُنّ على المسيحيين[١٠٣] ويعتقد العلماء أن هذا المرسوم الخاص بفرض الشعائر الوثنية صدر ما

---

[٩٩] عزيز سوريال، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٣٨-٣٩؛ جان كمبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٢، ٣٩٥؛ آدلبيرت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠، ٦٣؛ إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج٢: *الكنائس الشرقية*، ١٥٣؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٦؛ راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٤٧-٢٤٩.

[١٠٠] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٣٨-٣٣٩، و٣٥٨-٣٦٠.

[١٠١] جـــان كمبـــي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، مترجم، ٦٢، ٣٩٥؛ وكذلك: آدلبيرت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٧؛ راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٧٧ (ك٦/ ف٢٨).

[١٠٢] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٣-٣٦٥.

[١٠٣] عزيز سوريال ، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٣٩؛ جان كمبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٣، ٣٩٥؛ إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج٢: *الكنائس الشرقية*، ١٥٣-١٥٤؛ وكذلك: آدلبيرت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٧.

بين (١٢-١٤ يونيو عام ٢٥٠ م)[١٠٤] فكان "داكيوس" بهذا أوّل من ابتدع عملية الاستئصال الجماعي للمسيحيين في ولايات الإمبراطورية، إذ لم يحصلوا على الشهادات (الإفادات) المعروفة باسم 'البراءات' (libelli أو: libellum) والتي كانت تُمنح للناس بعد أن يُقدّموا الصلوات والأضاحي لـــ (تمثال أو صورة) الإمبراطور المقدس كإثبات على ولاء الناس للديانة الوثنية الرسمية للإمبراطورية. ويُفهم من نصوص تلك الشهادات (البراءات) أن الإمبراطور عيّن في كل مدينة شخصاً مُختصاً لاستقبال هذه الأضاحي والصلوات لكي يُوقّع بالتصديق على أن الشخص المذكور أدّى في حضرته هذه الشعائر الوثنية. أما الذين لم يُوقّوا هذا الإلتزام، فقد تعرضوا لتعذيب يفوق الوصف. وهكذا هلك الالاف من الشهداء في العديد من مدن وقرى مصر المجاورة للإسكندرية، وساد الحزن والفزع في أرجاء البلاد [١٠٥].

ويبدو أن هناك عدداً كبيراً من المسيحيين المصريين قد ذَبَحَ وقدّمَ الأضاحي للمعبودات حتى يتجنبوا الموت الذي كان عقوبة الرافضين لهذا القرار (راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤٤: ٢) [١٠٦]؛ إذ أن الاضطهاد باغتهم بعد زمن طويل من الأمان [١٠٧]. يُستدل على ذلك من عثور بعثة حفائر جماعة ميتشجان في ثلاثينيات القرن العشرين على العديد من هذه الشهادات (البراءات) بمُدن الفيوم القديمة[١٠٨]. في حين هرب بعضٌ اخر إلى الصحاري والأماكن النائية (راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤٢: ٢-٦) [١٠٩]. ويُصوّر لنا "كبريانوس"، أسقف قرطاجة، هذه الخيانات التي هزّت في العمق جماعات أفريقيا. لكن، رغم ذلك، لا شك أن عدداً كبيراً آخر من المسيحيين استشهدوا [١١٠]. ففي عهد 'داكيـــوس'، راح ضحية اضطهاده 'فابيانوس' أسقف 'روما' العاصمة الإمبراطورية (يوسابيوس، *تاريخ*

---

104) J. G. Winter, *Life and Letters in Greek Papyri*, Michigan University Press (Ann. Arbor, 1933), 142.

١٠٥) راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٧٧-٢٩٣ (ك٦/ ف٣٩-٤٢) ٣٠٣ (ك٧/ ف١)؛ سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٤-٣٦٥؛ وكذلك: عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٣٩؛ وأيضاً:

- J. G Winter, *Life and Letters in Greek Papyri*, 139 ff.

١٠٦) سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٥؛ أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠؛ راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٩٨ (ك٦/ ف٤٤).

١٠٧) جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١: ٦٣؛ أدلّبيرْت-ج.همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠.

١٠٨) سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٤.

١٠٩) راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٩٣ (ك٦/ ف٤٢).

١١٠) جَـــان كُمْبـــي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مترجم، مج١، ٦٣؛ راجع عن أسماء بعض هؤلاء الشهداء خارج مصر: أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠، ٦٤.

الكنيسة، ك٦/ ف٣٩: ١). كما اشتد الاضطهاد في مصر، سواء في الإسكندرية ذاتها (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤١) أو في باقي مدن وقرى مصر (يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤٢)،حيث عُذِّبَ الكثيرين وسُجنوا، ومنهم: العلاّمة "أوريجانوس"(يوسابيوس،*تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٣٩: ٥؛ ك٧/ ف١)،وتلميذه البطريرك "ديونيسيوس الإسكندريّ" ♥ (٢٤٦-٢٦٤ م) [١١١](يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤٠) ، وكما جاء في وصف "يوسابيوس القيصري" كثيرون من كل جنس وعُمر ماتوا بالسيف أو حرقاً أو تحت السياط:"ميتراس" الشيخ فقأوا عينيه(راجع: *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤١: ٣)،و"كونتا" العذراء جرّوها في الشوارع ثمّ رجموها (راجع: *تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤١: ٤)،وزميلتها "أبولينيا" اقتلعوا أضراسها ثمّ أحرقوها (*تاريخ الكنيسة*، ك٦/ ف٤١: ٧) [١١٢] لذلك إنهال عليه الكُتّاب المسيحيون بالسباب والتجريح،فلقّبه"لاكتانتيوس"Lactantius(المفكر المسيحي بقصر الإمبراطور"دقديانوس" بنيقوميديا): animalis exsecratus أي: *"الحيوان النجس"* [١١٣].

٧- **جالّوس (٢٥١-٢٥٣ م)**: في عهده، امتد الاستشهاد في مصر إلى الصعيد والقُرى كما في المدن وذلك بالجملة، فكان المسيحيون يُساقون للموت بالعشرات (راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٧/ ف١) [١١٤].

♥ بعد أن تتلمذ لـ "أوريجانوس"، أشرف في حوالي ٢٣٠ م على مدرسة التعليم المسيحيّ (مدرسة الموعوظين) في الإسكندرية، ثمّ أقيم في عام ٢٤٧ أو ٢٤٨ م أسقفاً على هذه المدينة. وقد تدخّل في النقاش حول صحّة "سرّ المعمودية" الذي يمنحه الهراطقة وحول تمييز الأقانيم في الثالوث. واضطرّ إلى الرد على الألفيّين. وأخيراً مات في عام ٢٦٤ أو ٢٦٥ م؛ *مُعجم الإيمان المسيحي*، ٢٢١.

[١١١] عن "ديونيسيوس" ورسائله راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٧٩ (ك٦/ ف٢٩: ٥)، ٢٨٣ (ك٦/ ف٣٥)، ٢٨٧-٢٨٨ (ك٦/ ف٤٠)، ٢٨٩-٢٩٢ (ك٦/ ف٤١)، ٢٩٣ (ك٦/ ٤٢)، ٢٩٨ (ك٦/ ف٤٤)، ٢٩٩ (ك٦/ ف٤٥)، ٣٠٠ (ك٦/ ف٤٦)، ٣٠٤ (ك٧/ ف٤)، ٣٠٦-٣٠٩ (ك٧/ ف٧-٩)، ٣١١-٣١٥ (ك٧/ ف١١)، ٣٢١-٣٢٣ (ك٧/ ف٢٠-٢١)، ٣٣٣ (ك٧/ ف٢٦)؛ انظر كذلك:إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*،المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٥٠.

[١١٢] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٢-٦٣، ٣٩٥؛ أدلّبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠؛ وكذلك: إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج٢: ١٥٢، ١٥٣-١٥٤؛ راجع عن الاضطهاد الذي حدث في عهد "داكيوس": يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٢٧٧-٢٩٣ (ك٦/ ف٣٩-٤٢)، ٣٠٣ (ك٧/ ف١).

[١١٣] سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٤ و ٤٢١.

[١١٤] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٣؛ سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٥؛ راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٣٠٣ (ك٧/ ف١).

٨- ڤاليريانوس الأوّل (٢٥٣-٢٦٠م) و ابنه جالينوس (٢٥٣-٢٦٨م)[١١٥]:
امتد الاستشهاد في عهد "ڤاليريانوس" كذلك إلى صعيد مصر وڤراها، وكان المسيحيون يُساقون للموت بالمئات (طبقاً لـ "يوسابيوس القيصري"؛ راجع: *تاريخ الكنيسة*، ك٧/ ف١٠: ٤)؛ إذ كان يُريد أن يُوحّد الإمبراطورية ضد الفرس، لكنه رأى في المسيحيين جسماً غريباً[١١٦]. وتنفيثاً عن فشله أمام الفرس وإسقاطاً عن هزيمته النفسية والصعوبات المالية الخطيرة التي ظهرت، بدأ الإمبراطور يفتك بالمسيحيين فتكاً بربرياً[١١٧]. فأصدر الإمبراطور (عام ٢٥٧م) منشوراً أولاً اتخذ فيه إجراءات ضد كبار رجال الإكليروس حيث أمرهم بالذبح للمعبودات، ومنع الاحتفالات والاجتماعات في المدافن، بل وأنذرَ -عن طريق والي مصر "أمليانوس"- البطريرك "ديونيسيوس الإسكندري" أسقف الإسكندرية بالامتثال للأوامر ولمّا رفض هذا الأخير نفاه الوالي (راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٧/ ف١١). وكان هذا البطريرك -الذي قد أمضى جُلّ عمره هارباً من وجه السلطة الرومانية- قد اتبع سياسية أكثر سماحة ولِيناً، عن سابقيه من البطاركة، في قبول المرتدين عن المسيحية إلى حظيرة الإيمان بعد إعلان ندمهم وتوبتهم. وفي (عام ٢٥٨ م) أصدر الإمبراطور "ڤاليريانوس" مرسوماً ثانياً قرّر فيه عقوبة الإعدام للعصاة الذين رفضوا تقديم الذبائح للأرباب، فاستشهد وقتذاك خارج مصر: "كبريانوس" أسقف قرطاجة (هامان، *ملحمة الدم*، ص ١٢٦-١٢٧)، و"سِكْستُس" أسقف روما مع أربعة من شمامسته (ومنهم "لورنتيوس"). أما في مصر (حسبما وصف "يوسابيوس القيصري"):

> *"كان السيف بانتظار المسيحيين وكذلك أنياب الوحوش وأشغال المناجم، أفواج تلو أفواج: "ڤيلورومس،" "لاتيوس"، "أوريليوس"، و"أبيوس"، قائمة لا نهاية لها ... . ومن هنا نشأ إكرام الشهداء والصلاة لهم وطلب شفاعتهم وإقامة الأعياد لذكرى استشهادهم والتبرك بذخائرهم"*[١١٨].

الهدوء بعد العاصفة: رأى المسيحيون في أسر "شهبور" الفارسي للإمبراطور "ڤاليريانوس" (عام ٢٥٩ م) وقتله في بلاد فارس (عام ٢٦٠ م) عقاباً إلهياً. أما ابنه

---

[١١٥] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٥-٣٧٥.
[١١٦] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٣؛ راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ٣١٠ (ك٧/ ف١٠: ٤).
[١١٧] سيد أحمدعلي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٦٧؛ أدّلبيرْت-ج.همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠.
[١١٨] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١، ٦٣ و٦٤، ٣٩٦؛ عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٣٩؛ أدّلبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٥٠، و ٦٤؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: *كنيسة مصر*، ١٢٧؛ راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ٣١١-٣١٥ (ك٧/ ف ١١).

"جالّينوس"، فقد أصدر (عام ٢٦١ م) "مرسوم بالتسامح الديني" مع جميع مواطني الإمبراطورية واعتبر المسيحية ديانة مصرّحاً بها. فعاشت الكنيسة طوال ٤٠ عاماً سلاماً شبه تام، عكّرته بعض الفتن المحلية، فازداد المسيحيون عدداً وشُيّدت الكنائس (راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٧/ ف١٣-١٤) [١١٩].

- الاضطهاد الأخير في الإمبراطورية الرومانية:

٩- دقلديانوس (٢٨٥-٣٠٥؛ توفي ٣١٢ م) [١٢٠]:

ما أن استلم "دقلديانوس" الحكم سنة ٢٨٥ م حتى شرع بإصلاح الإدارة الملكية صلاحاً تاماً مزدوجاً سياسياً ودينياً، مُقسّماً الإمبراطورية أربعة أقسام إدارية (النظام الرباعي)، وجمع الستَ والتسعين ولاية في اثنتي عشر أبرشيّة، فازدادت العدالة صرامة، وبلغت عبادة الإمبراطور ذروتها، واستعمل الإمبراطور الصولجان والتاج، كما أصبحت عبادته ملازمة لاحتفالات البلاط. ولأن منهاجه الديني بشكل خاص هو: *"إنه لمن الإجرام أن نضع موضع التساؤل ما تسلّمناه من الأجداد"*، قام بمطاردة المخالفين من "المانويّين" أولاً (عام ٢٩٠ م)واستصدر منشور اضطهادهم(عام ٣٠٣ م) بعد ذلك بدأ مُطاردته للمسيحيين ومحاولة إبادتهم في السنة التاسعة عشرة من حكمه (التي بدأت ١٧ سبتمبر ٣٠٣ م)، إذ رفض بعض الجنود المسيحيين الاشتراك في شعائر عبادة الإمبراطور، مما أثار سخط "دقلديانوس" فأصدر منشور اضطهاد المسيحيين (عام ٣٠٤ م). وفي نظر القيصر "جاليريوس"، شريكه في الشرق، كانت المسيحية تُعرّض المجتمع القديم التقليدي للخطر، وكان هذا التفكير سبب أخطر الاضطهادات وأعنفها. فمنذ (فبراير ٣٠٣ م) وحتى (فبراير ٣٠٤ م)، توالت المراسيم وتزايد عنفها وحدتها كل مرة: إتلاف الكُتب المقدسة، هدم أماكن العبادة، تجريد المسيحيين من حقوقهم المدنية، إجبارهم تقديم ذبائح للمعبودات، الحكم بالعمل في المناجم، والإعدام... الخ (يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ك٨/ ف٢: ٤-٥). وكانت مصر كلها مسرحاً وافراً لاضطهادات هذا العهد (راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ك٨/ ف٨-١٠) وقد اختلف تطبيق هذه المراسيم بين الشرق والغرب. وفي الشرق تحديداً، في مقاطعة 'جاليريوس' (قيصر الإمبراطور "دقلديانوس")، كانت أعنف من غيرها وأطول مدّة وشبه مستمرة (٣٠٣-٣١٢ م)، حيث كان المسيحيون

---

[١١٩] جَان كُمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١: ٦٤، ٣٩٦؛ عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٣٩-٤٠؛ أثناسيوس، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: ١٢٧؛ راجع: يوسابيوس، *تاريخ الكنيسة*، ٣١٦-٧ (ك٧/ف١٣-١٤).

[١٢٠] راجع عنه: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٣٩٥-٤٢٧.

يُمثّلون نصف عدد السكان، فنشر "جاليريوس" كُتباً مزيفة ضد المسيحيين، كما أظهر القضاة سادية غريبة. وقد هدأ -بل ويكاد يكون قد انتهى- ذلك الاضطهاد، مبدئياً، بصدور منشور 'جاليريوس' للتسامح الديني عام ٣١١ م [١٢١].

(١٢١) جَان كَمْبي، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج١: ٦٤-٦٥، ٣٩٦؛ إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، مج٢: ١٥٤-١٥٥؛ راجع: يوسابيوس القيصري، *تاريخ الكنيسة*، ٣٥٢ (ك٨/ ف٢) وما بعدها، وفيما يخص مصر من تلك الاضطهادات: ٣٦٠-٣٦٣ (ك٨/ ف٨-١٠)؛ وكذلك: سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية*، ٤٠٠-٤٠٧، ٤١٠-٤١١، وأهمها عن الاضطهاد الظالم للمسيحيين: ٤٢٠-٤٢٣؛ وأيضاً: عزيز سوريال، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ٤٠-٤٤؛ أدَلْبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراءة آباء الكنيسة*، ٧٧-٧٨؛ أثناسيوس المقاري، *الكنائس الشرقية وأوطانها*، ج٢: كنيسة مصر، ١٢٨-١٣١.

نتائـــج البحـــث:

بعـــد استعراض أباطرة عهود اضطهاد الرومان للمسيحيين، وللأسباب الواردة أعلاه (من إقليمية ومحدودية الاضطهاد، أو تشريعه بشكل جليّ، وعدم وصوله لمصر) يُمكن للباحث استبعاد عهود أباطرة القرنين الاولين للميلاد الثلاثة (نيرون عام ٦٤ م؛ تراجـــان عام ١١٢/١١١ م؛ وماركوس أوريليوس أعوام ١٦٣-١٦٥ و ١٧٧ م) من تأريخ الأثر موضوع الدراسة، حيث سلمت مصر إلى حدٍّ ما من هذه الفترة من الاضطهاد [١٢٢]؛ إذ لم يتخذ الاضطهاد صبغة العالمية والانتشار في ربوع الإمبراطورية، وصولاً لمصر، سوى ابتداءاً من عهد الإمبراطور "سبتيميوس سيفيروس"؛ حيث تفجّر اضطهاده بالإسكندرية (عام ٢٠٢ م) [١٢٣].

ومع استبعاد اضطهاد عهد "ماكسيمينوس التراقي" (عام ٢٣٥ م) لقصره وعدم تأثيره في مصر، يُصبح العهد النموذجي لاضطهاد المسيحيين في مصر هو:

- اضطهاد "داكيوس" (عام ٢٥١/٢٥٠ م)، خاصة وأن شواهده منتشرة بين ربوع مصر من الإسكندرية (البطريرك ديونيسيوس، و أوريجانوس) إلى الفيوم (شهادات البراءة libelli) ..الخ.

- وبالمثل اضطهادات عهد "ڤاليريانوس" (أعوام ٢٥٧-٢٥٨ م وما بعدها حتى عام ٢٦٠ م) التي استشهد فيها الكثير من مسيحيي مصر، في مناطق عدة.

- أو اضطهادات عهد "دقلديانوس"-"جاليريوس" (أعوام ٢٩٠ م، ٣٠٣-٣١٢ م) التي طالت الإسكندرية وباقي مدن مصر.

إذن، لا يخـــرج زمـــن نحـــت الأثـــر (JE. 55627) -موضوع الدراسة- عن القرن الثالث الميلادي والعقد الأول من القرن الرابع (٢٠٢-٣١٣ م)، على عهـــد أحـــد الأباطرة الأربعة (سبتيميوس سيفيـــروس: ١٩٣-٢١١ م؛ داكيـــوس: ٢٤٩-٢٥١ م؛ ڤـاليريانوس: ٢٥٣-٢٦٠ م؛ أو: دقلديانـــوس: ٢٨٥-٣٠٥/٣١٢ م)، مع استحالة ترجيح أي منهم في ضوء المعطيات الحالية، وإن كان الباحث يميل إلى الأباطرة الثلاثة الأخيرين حيث لم نشهد أدلة على اضطهاد "سبتيميوس سيفيروس" خارج مدينة الإسكندرية.

---

[١٢٢] إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٥٣.
[١٢٣] إسكندر وديع، (في) *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية*، ١٥٣.

مصـــادر ومراجـــع الدراســـة

أولاً- المصادر اليونانية واللاتينية:

1- c. Cels. iii. 50; viii. 34. (Oreganos)

2- Exod. Hom. xiii.I. (Oreganos)

3- Josephus, *Antiqu. Jud.* X, 189-196.

4- Luc. Hom. vii; xxxix. (Oreganos)

5- Num. Hom. xx. 5. (Oreganos)

6- Tacitus, *Annales*, XV, 39-44.

٧-يوسابيوس القيصري، *تاريـــخ الكنيسـ*ـة، تعريب: القمص/ مرقس داود نقلاً عن الترجمة الإنجليزية (طبعة ١٩٥٢ م)، مكتبة المحبة [الطبعة الثالثة] [القاهرة] [١ مارس ١٩٩٨ م].

ثانياً- المراجع الأجنبية:

8- Martin Abegg, Jr., Peter Flint & Eugene Ulrich, *The Dead Sea Scrolls Bible: The Oldest Known Bible Translated for the First Time into English*, First Edition, Harper San Francisco, A Division of Harper Collins Publishers (New York, 1999).

9- Hartwig Altenmüller, 'Jagdritual', *LÄ* III (Wiesbaden, 1980), 231-233.

10-_____, 'Opfer', *LÄ* IV (Wiesbaden, 1982), 579-584.

11- Winfried Barta, *Die altägyptische Opferliste*, MÄS 3 (1963).

12-_____, 'Opferliste', *LÄ* IV (Wiesbaden, 1982), 586-589.

13-_____, *Aufbau und Bedeutung der altägyptischen Opferformel*, ÄF 24 (1968).

14-_____, 'Opferformel', *LÄ* IV (Wiesbaden, 1982), 584-586.

15- Maurizio Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura: Spazi Celebrativi - Figurazione Architettonica - Simbolismo Liturgico, Ricerca per una chiesa contemporanea dopo il Concilio Vaticano II*, con scritti di: Arturo Elberti & Sergio Los, Il Cardo Editore (1994).

16- Bethune-Baker, *Early History of Christian Doctrine*, 407.

17- H. Duening, *Epistala Apostolorum: Coptic and Ethiopic Texts with a German translation* (Bonn, 1925).

18- Edfou V, 134, 5.

19- G. Horner, *Apostles with English translation* (London, 1904).

20- Ahmed Pacha Kamal, *Tables d'Offrandes: CGC.23001-23256*, 2 vols. IFAO (1906-9).

21- D. Meeks, & C. Favard-Meeks, *La vie quotidienne des dieux égyptiens* (Paris, 1993).

22- A. Saleh, 'Notes on the Egyptian Ka', *Bulletin of the Faculty of Arts,Cairo University* XXII, part 2(Cairo, 1965),1 ff.

23- Kurt Sethe, *Von Zahlen und Zahlworten bei den alten Ägyptern und was für andere Völker und Sprachen daraus zu lernen ist, Ein Beitrag zur Geschichte von Rechenkunst Sprache*, Mit drei Tafeln, Schriften der Wissen-schaftlichen Gesellschaft Straßburg, 25. Heft, Karl J. Trübner (Straßburg, 1916).

24- E. M. Smallwood, in: *Journal of Theological Studies* (1959), 329 ff.

25- Srawley, *The Early History of the Liturgy*, 42-43.

26- Barbara Thiering, *Jesus The Man: Decoding the Real Story of Jesus and Mary Magdalene, A New Interpretation From the Dead Sea Scrolls*, Corgi Books (Great Britain: Doubleday, 1992).

27- G. Vermes, *The Dead Sea Scrolls in English* (Penguin Books, 1962, 1965; 1968, 1975; Third Edition: 1987).

28- J. G Winter, *Life and Letters in Greek Papyri*, Michigan University Press (Ann. Arbor, 1933).

ثالثاً- المراجع العربية والمعرّبة:

٢٩- أحمد عثمان، *مخطوطات البحر الميت*، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٩٦ م).

٣٠- أثناسيوس المقاري (راهب قس من الكنيسة القبطيّة)، *الذّيذاخي أي تعليم الرُّسُل*، الدُرّة الطقسية للكنيسة القبطية بين الكنائس الشرقية، مصادر طقوس الكنيسة: ١/١، مطبعة دار نوبار، الطبعة الثانية مُنقّحة (القاهرة، يناير ٢٠٠٦ م).

٣١- ـــــــــ، *الكنائس الشرقية واوطانها*، الجزء الثاني: *كنيسة مصر*، الدُرّة الطقسية للكنيسة القبطية بين الكنائس الشرقية، مقدمات في طقوس الكنيسة: ٢/٢، مطبعة دار نوبار، الطبعة الأولى (القاهرة، يناير ٢٠٠٧ م).

٣٢- ـــــــــ، *مُعجم المصطلحات الكنسية*، ثلاثة أجزاء / ج٣: (ط-ي)، الدُرّة الطقسية للكنيسة القبطية بين الكنائس الشرقية، مقدمات في طقوس الكنيسة: ٢/٨، مطبعة دار نوبار، الطبعة الأولى (القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٣ م).

٣٣- أدلبيرْت-ج. همّان، *دليل إلى قراء آباء الكنيسة*، نقله إلى العربية: (الأب) صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، الطبعة الأولى (بيروت، ٢٠٠٢ م).

٣٤- إبرهارد أرنولد، *المسيحيون الأوائل* (*The Early Christians*)، ترجمة: د. هناء عزيز حبيب، مراجعة: أ/ عزيز حبيب، تقديم نيافة الحبر الجليل: (الأنبا) أنطونيوس مرقس (أسقف عام شئون أفريقيا)، مكتبة المنار، الطبعة الأولى (القاهرة، مايو ٢٠٠٠ م).

٣٥- إسكندر وديع (القمص)، 'نشأة كنيسة الإسكندرية ودورها وازدهارها (٤٨-٤٥١ م)'، في: مجموعة من المؤلفين، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة*، المجلد الثاني: *الكنائس الشرقية الكاثوليكية*، لجنة الإشراف: (سيادة المطران) يوسف ضرغام (المدير الفني)، (نيافة الأنبا) يوحنا قلته (المستشار)، (الأب) فاضل سيداروس اليسوعي (الأمين التنفيذي)؛ المراجعة العامة، (الأب) صبحي حموي اليسوعي، سلسلة تاريخ الكنيسة، دار المشرق، ط١ (بيروت، ١٩٩٧ م)، ١٤٨-١٥٢ (الفصلان ١-٢ من القسم الأوّل بالكتاب الرابع).

٣٦- برتولد الطانر (Berthold Atlaner)، *مختصر علم آباء الكنيسة* (*Précis de Patrologi*, édition 1961)، عرّبه بتصرف: الأب د/ كامل وليم، ٢ جزء (د.م، د.ت).

٣٧- جَان كُمْبي (الأب Jean Comby)، *دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة* (*Pour lire l'histoire de l'Eglise*, Editions du Cerf, Paris, 1986) [*المجلد الاوّل*]، ترجمة ومراجعة الاباء: أيوب زكي الفرنسسكاني، بولس جرس، صبحي حموي اليسوعي، فاضل سيداروس اليسوعي، (الأنبا) مكاريوس توفيق، منصور مستريح الفرنسسكاني، وديع أبو الليف الفرنسسكاني، (الأنبا) يوحنا قلته، و(المطران) يوسف ضرغام، سلسلة تاريخ الكنيسة، دار المشرق، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٩٤ م).

٣٨- *الدسقولية* (أقوال وقوانين الآباء: مؤلّف من القرن الثالث الميلادي).

٣٩- *دليل التعليم المسيحي العام*، نقله إلى العربية: المطران/ فرنسيس البَيسَري، منشورات المركز الكاثوليكي للتعليم المسيحي في لبنان، الطبعة الأولى (أنطلياس-لبنان، ٢٠٠٠ م).

٤٠- *الديداكية* (عقيدة الاثنى عشر رسولاً: ترقى لنهاية القرن الأول الميلادي، وعُثِرَ عليها عام ١٨٧٥ م).

٤١- رأفت عبد الحميد، *الفكر المصري في العصر المسيحي* (مكتبة الاسرة/الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م).

٤٢- روبير جاك تيبو، *موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية*، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، المشروع القومي للترجمة ٤٨٢ (المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤).

٤٣- روجيه ليشتنبرج و فرانسواز دونان، *المومياوات المصرية*، ٢ جزء، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ج١: *من الموت إلى الخلود*، ط١ (القاهرة، ١٩٩٧ م)؛ ج٢: *من الأسطورة إلى الأشعة السينية*، ط١ (القاهرة، ١٩٩٩ م).

٤٤- سَامي حَلاق اليَسُوعيّ، *رَمْزُ السَّمَكة عند المسيحيّين*، موسوعة المعرفة المسيحية: قضايا [٤]، دار المشرق، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٩٤ م).

٤٥- ــــــــــ، *مجتمع يسوع: تقاليده وعاداته*، دار المشرق، الطبعة الاولى (بيروت، ١٩٩٩ م).

٤٦- سجلات *Journal d'Entree* (جريدة الإدخال) في المتحف المصري بالقاهرة.

٤٧- سمير فوزي [جرجس]، *القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية*، ترجمة: نسيم مجلي، تاريخ المصريين، عدد ١٤٨ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، [١٩٩٩ م]).

٤٨- سيد أحمد علي الناصري، *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري*، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة: مزيدة ومنقحة (القاهرة، ١٩٩٦ م).

٤٩- صُبحي حَموي اليَسُوعيّ (الاب)، *القديس اثناسيُوسُ الإسْكندَريّ: بَطَلُ الوهيّة المَسيْح*، موسوعة المعرفة المسيحية: آباء الكنيسة [٨]، دار المشرق، الطبعة الأولى (بيروت ، ١٩٩٨ م).

٥٠- ضحى محمد سامي، *مكونات الإنسان في الفكر المصري القديم ودورها في مجال الإرشاد السياحي*، دكتوراه غير منشورة، قسم الإرشاد السياحي بكلية السياحة والفنادق (جامعة الإسكندرية).

٥١- عبد العزيز صالح، 'ماهية الإنسان ومقوماته في العقائد المصرية القديمة'، في: *مجلة كلية الآداب (= المجلة)*، عدد ٢٦ (جامعة القاهرة، ١٩٦٩ م)، ١٥٩-١٩٨.

٥٢- عزت زكي حامد قادوس و محمد عبد الفتاح السيد، *الآثار القبطية والبيزنطية*، مطبعة الحضري، [الطبعة الأولى] (الإسكندرية، ٢٠٠٢ م).

٥٣- عزيز سوريال عطية، *تاريخ المسيحية الشرقية*، ترجمة: إسحاق عبيد، المشروع القومي للترجمة، عدد ٨٩٢ (المجلس الأعلى للثقافة-مصر، ٢٠٠٥ م)، الجزء الأول: المسيحية في الإسكندرية 'الأقباط وكنيستهم'.

٥٤- فاضل سيداروس اليسوعي، *مدخل إلى الأسرار*، سلسلة الأسرار والحياة [١]، منشورات الآباء اليسوعيّن في مصر (١٩٨١ م).

٥٥- ـــــــــــ، *سرّ الإفخارستيا*، سلسلة الأسرار والحياة [٣]، مطبوعات الآباء اليسوعيّن في مصر (١٩٨٩ م).

٥٦- ـــــــــــ، *سرّا المعموديّة والتثبيت*، سلسلة الأسرار والحياة [٤]، مطبوعات الآباء اليسوعيّن في مصر (١٩٩٣ م).

٥٧- *قرار المجمع الحبري للعلمانيين بالموافقة "تحت الاختبار" على النظام الأساسي لطريق الموعوظين الجديد (١ يوليو ٢٠٠٣ م)*.

٥٨- *الكتاب المقدّس*، جزءان، الطبعة الكاثوليكية السادسة، دار المشرق (بيروت، ٢٠٠٠ م).

٥٩- كوستي بَندلي ومَجموعَة مِن المؤلفين، *مدخَل إلى العقيدة المسيحية*، منشورَات النّور،طبعة ثالثة: مُعدّلة ومُزادة (بيروت، ١٩٨٢ م).

٦٠- متى المسكين (الآب)، *الإفخارستيّا - عشاء الرب: بحث في الأصول الأولى لليتورجيا ومدخل لشرح القداس وتطوره من القرن الأول حتى عصرنا الحالي*، مطبعة دير القديس أنبا مقار ، ط٢: مزيدة ومنقحة (وادي النطرون [مصر]، ٢٠٠٠ م).

٦١- ـــــــــــ (الاب)، *إفخارستيا عشاء الرب: قُدّاس الرسل الاوّل وهو نواة جميع القدّاسات* ، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط١ (وادي النطرون [مصر]، ٢٠٠٠ م).

٦٢- [مجهول]، 'استخدام الأيقونة في التربية الدينية'، في: *مجلة نور على الطريق* (٦٠/ ٣١٤)، العدد الثاني ([القاهرة]، ١٩٩٥ م)، ١-٣٨.

٦٣- [مجهول]، *التدبير الإلهي في تأسيس الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت: بحث وثائقي كنسي يرجع إلى أقدم مراجع التقليد الكنسي (الكتاب المقدس والمخطوطات والصلوات الطقسية وكتابات آباء ومعلمي الكنيسة الأبرار وكبار علماء اللاهوت الأرثوذكس)*، سلسلة: مصطلحات ومعارف كنسية -١- ، الطبعة الأولى (١٩٩٧ م/ ١٧١٣ للشهداء).

٦٤- محمد ممتاز عبد القادر، *مخطوطات البحر الميت*، العالمية للكتب والنشر، الطبعة الأولى ([القاهرة]، ٢٠٠٦ م).

٦٥- *مُعجم اللاهوت الكتابي*، الإشراف العام: فاضل سيداروس اليسوعي، سليم دكاش اليسوعي، موريس-ماري مارتان اليسوعي؛ الإشراف الإداري: بولس براورز اليسوعي، ميشال مراد؛ مراجعة: جرجس المارديني، روفائيل خزام اليسوعي، المستشار: صبحي حموي اليسوعي؛لجنة التعريب: د/ أرنست سمعان، اسكندر وديع، أندراوس سلامة، إيلي أبي موسى، د/ بطرس كسّاب، د/ جورج بيباوي، جورج قنواتي الدومينيكاني، روفائيل خزام اليسوعي، +فهيم عزيز، +لويس برسوم الفرنسيسكاني، +مارتان سبانخ، ومرقس داود، +د/ ميشيل فرح، +د/ وليم سليمان؛ الإشراف الفني: جان قرطباوي؛ التصحيح: أنطون قيقانو، +دوللي ديب، الطبعة الرابعة، دار المشرق، المكتبة الشرقية(بيروت، ١٩٩٩ م).

٦٦- *مُعجم الإيمان المسيحي*، اختار مُفرداته ومعلوماته من شتى المصادر: الأب/ صبحي حموي اليسوعي، أعاد النظر فيه من الناحية المسكونية: الأب/ جان كُوربُون، دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٩٤ م).

٦٧- الموعوظية الجديدة خبرة تبشير وكرازة كما تصير في هذا الجيل: خلاصة لخطوطها الأساسية، بعناية مركز طريق الموعوظين الجديد في روما (روما، ١٩٧٦ م: مخطوط غير مطبوع).

٦٨- هالة العوري، أهل الكهف: قراءة في مخطوطات البحر الميت، ترجمة: هالة العوري، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى (بيروت، أبريل ٢٠٠٠ م).

٦٩- هِرُدوت يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الإغريقية: د/ محمد صقر خفاجة، قدم لها وتولى شرحها: د/ أحمد بدوي، دار القلم (القاهرة، ١٩٦٦ م).

٧٠- هنري كريمُونا، أوريجانيس: عبقري المسيحية الأولى، موسوعة المعرفة المسيحية: آباء الكنيسة [٣]، دار المشرق، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٩١ م).

٧١- وكيم اسكيف، أقدم الشّهادات على عقيدة الإفخارستيّا، موسوعة المعرفة المسيحية:العقيدة [٥]،دار المشرق،الطبعة الأولى(بيروت، ١٩٩٤ م).

٧٢- وليم سيدهم اليسوعي(الأب)، طرطِليانس، موسوعة المعرفة المسيحية: آباء الكنيسة [٦]، دار المشرق،الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٩٥ م).

٧٣- يوحنا بولس الثاني، 'رسالة الاعتراف بطريق الموعوظين الجديد إلى المطران كورديس، ٣٠ أغسطس ١٩٩٠'، في: أعمال الكرسي الرسولي ٨٢ (روما-الفاتيكان، ١٩٩٠ م)، ١٥١٣-١٥١٥.

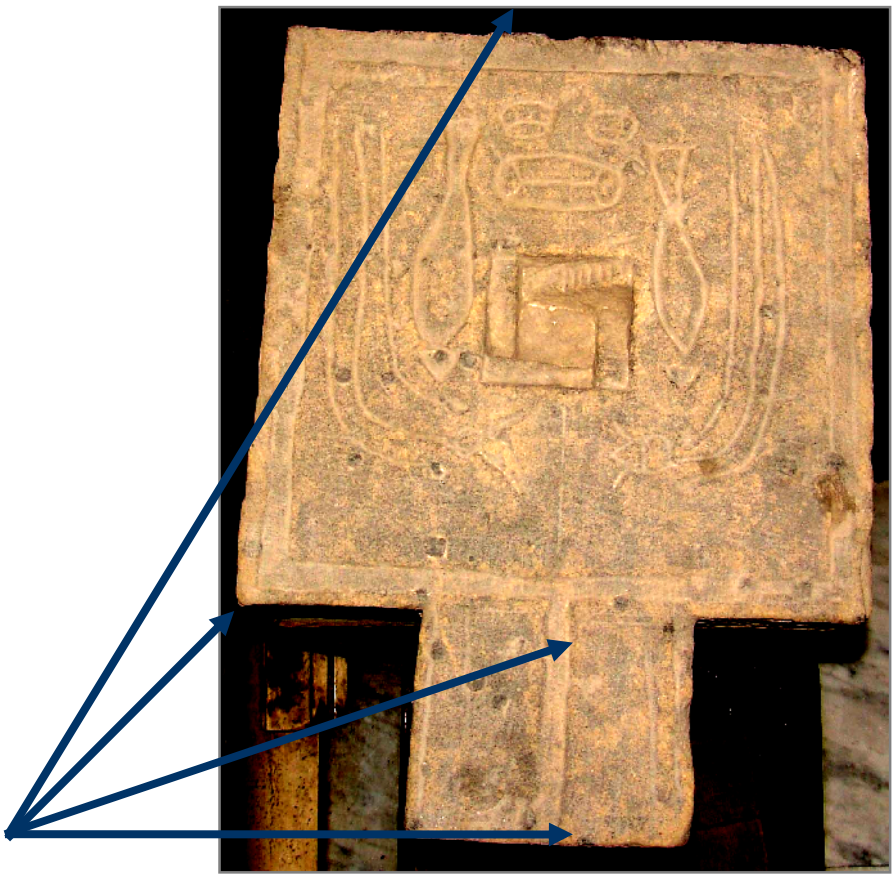

(شكل ١/ أ) مائدة قرابين من الحجر الرملي بالمتحف المصري (JE. 55627) من حفائر جمعية استكشاف مصر بأرمنت (١٩٣١/١٩٣٠ م) – تصوير الباحث

Offering Table JE. 55627 (*EES* excavations at Armant, 1930-1931)

يبلغ سطح الاثر (مائدة القرابين) ٤٠ سم طولاً و ٤٢ سم عرضاً، أما الجزء الزائد عن سطح مائدة القرابين الذي يحوي مجرى قناة السكائب (القرابين السائلة) فيبلغ ١٦ سم طولاً و ١٨,٢ سم عرضاً و ٩ سم ارتفاعاً، في حين هناك شبه قاعدة للأثر أضلاعها (جوانبها) مائلة للداخل باتجاه الأسفل بارتفاع ٩ سم، أي أن القاعدة المائلة أضلعها (جوانبها) مساوية في ارتفاعها لارتفاع الجزء الأصلي من الأثر ذاته.

يتضح فيه ضحالة (قلة عمق) جميع قنوات مائدة القرابين (JE. 55627)

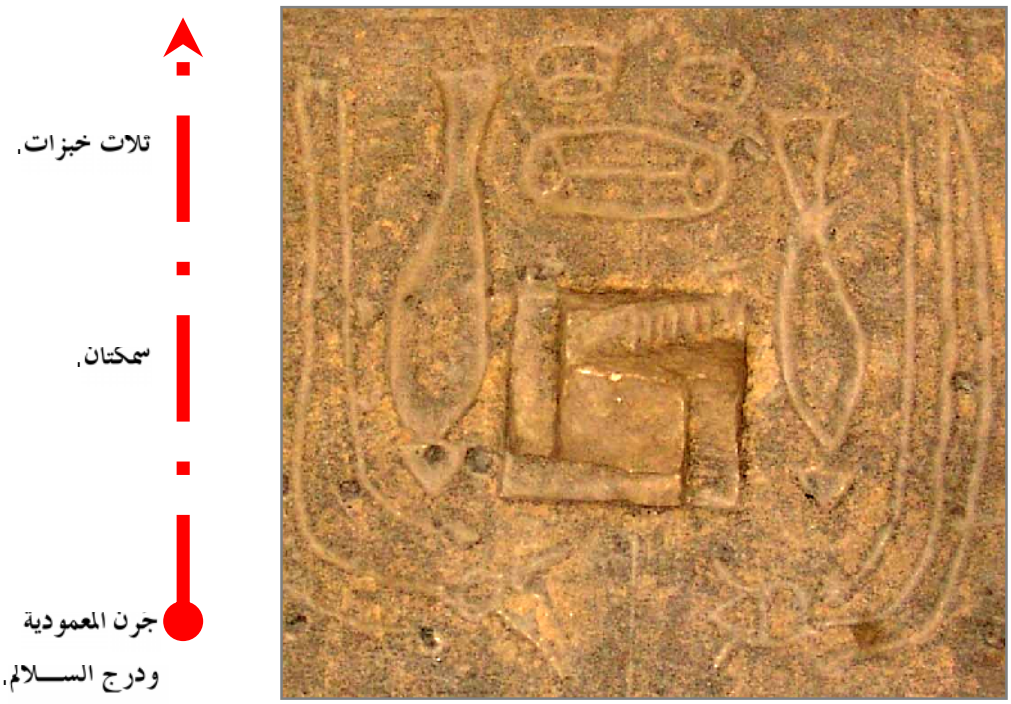

(شكل ١/ ب) تفصيل للسطح العلوي لمائدة القرابين (JE. 55627)، تصوير الباحث

خريطة (١) موقع أرمنت

(مركز الاقصر سابقاً،

مركز أرمنت حالياً، محافظة قنا)

(شكل ٢) واجهة الأثر (JE. 55627) عليها بعض علامات الكتابة الهيروغليفية (؟) تصوير الباحث

(شكل ٣) نقوش هيروغليفية حقيقية، وأخرى زائفة شبيهة بها (لا تُعطي أي معنى) على الجانب الأيمن لمائدة القرابين (JE. 55627) – تصوير الباحث

(شكل ٤)

تقليد خاطئ لصيغة تقدمة القرابين على الجانب الأيمن لواجهة (JE. 55627)، تصوير الباحث

(شكل ٥)

تقليد خاطئ لصيغة تقدمة القرابين على الجانب الأيسر لواجهة (JE. 55627)، تصوير الباحث

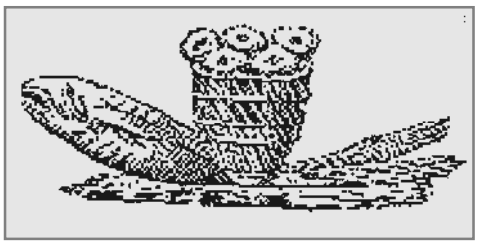

(شكل ٦) جزء من رسم جداري، اكتشفه G. B. de Rossi ، في ديناميس كاليستس Calliste بروما، يُمثّل سمكة تحمل على ظهرها سلة مملوءة بالخبز الإفخارستي. نقلاً عن: سَامي حَلاّق، *رَمْزُ السَّمَكة عند المسيحيّين*، ١٥، ٣٤-٣٥ (شكلا ٢-٣).

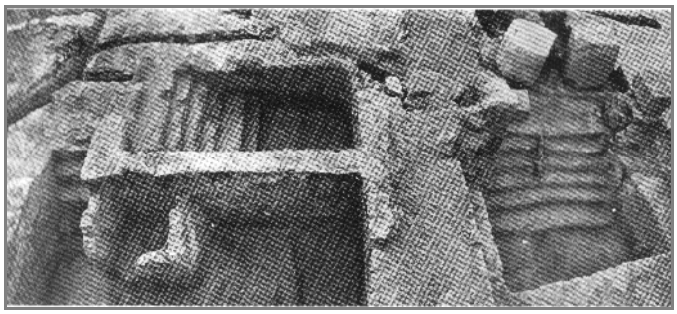

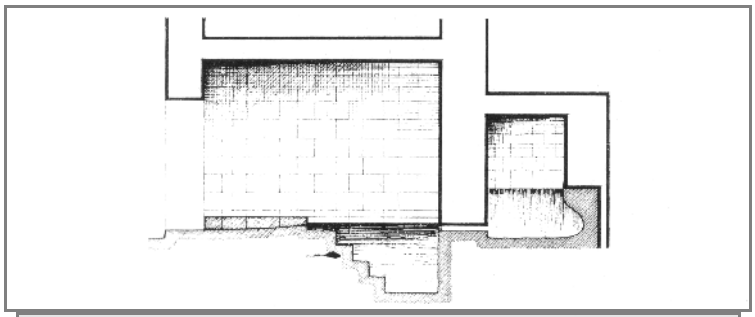

Gerusalemme – Scavi archeologici nella zona della città di Davide – veduta e sezione di Mikwah.

(شكل ٧) حـــوض تطهيـــر (’مِكـــوه‘ Mikwah) في أورشليم (مدينة داوود - القدس) نقلاً عن:
M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 125 (middle, top).

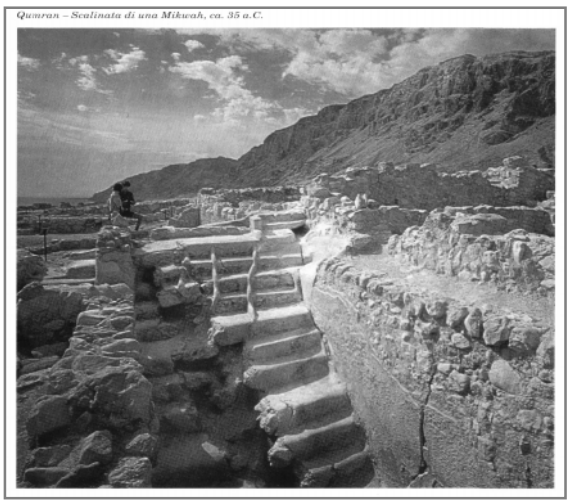

(شكل ٨) درجات سلم أحد أحواض التطهير (’مِكـــوه‘ Mikwah) بقمران- حوالي ٣٥ ميلادية

نقلاً عن: M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 125 (bottom, right).

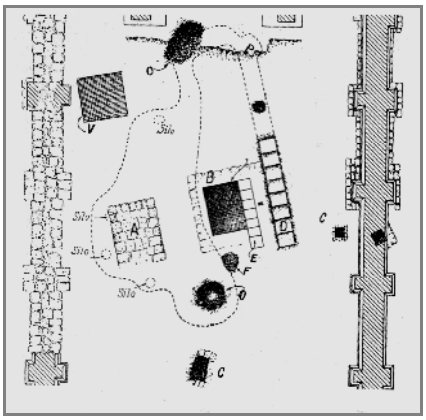

نقلا عن: M. Bergamo, *Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*, 126 (left, top).

Nazareth – Fonte battesimale giudeo-cristiano nella casa di Giuseppe, sec. I-II – foto e pianta:
A Livellamento di un pilastro scomparso
B Vasca battesimale con sette gradini
C Cisterne: la più vicina alla vasca conteneva probabilmente l'acqua battesimale
D Scalinata e passaggio sotterraneo: conducono alla grotta dell'iniziazione
F Resti di pavimento musivo
O Aperture della grotta dell'iniziazione
V 2° vasca, oggi sotterrata.

(شكل٩/أ)'جُـرن معموديـة('مِكـوه' Mikwah) 'يهـودي-مسـيحي'في'بيـت يوسـف'بالناصـرة (يعود للقرنين الأول-الثاني الميلاديين): كان يتم النزول إلى حوض المعمودية(B)عن طريق سبع درجات سلم(E)،كان يؤتى بمائه من بئر كبير (C).وكن يتم ذلك بعد الإعداد في'مغارة التنشئة'التي تقود إليها درجات سلم وممر تحت الأرض(D)،وقد تبقى امام احد فتحتيها (O)بقايا ارضية موزايك(F)في حين كان هناك 'حوض معمودية'ثاني(V)اليوم يقع تحت مستوى سطح الأرض.

Nazareth – Sinagoga giudeo-cristiana della casa di Maria – mosaico della Corona, sec. II.

(شكل ٩/ب)حـوض تطهيـر('مِكوه' Mikwah) بسـيناجـوج'يهـودي مسـيحي' كان كائناً في'بيـت مريـم'بالناصـرة(يعود إلى القرن الثاني الميلادي)،أرضيته من طراز موزايك السلسلة.نقلا عن:

M. Bergamo,*Anfione Zeto, Quaderni di Architettura*,126(left, top).

(شكل ١٠) مائدة قرابين ما بعد الفترة المروية (Post-Merotic) من الحجر الرملي 'مسيحية الرموز" (الصليب وجرن المعمودية ذو الأربع سلالم)، من باب كلابشة (مقصورة التل)، "مجموعة إكس" (القرن الثالث الميلادي)، بمتحف المعهد الشرقي بشيكاغو رقم (OIM 35593)